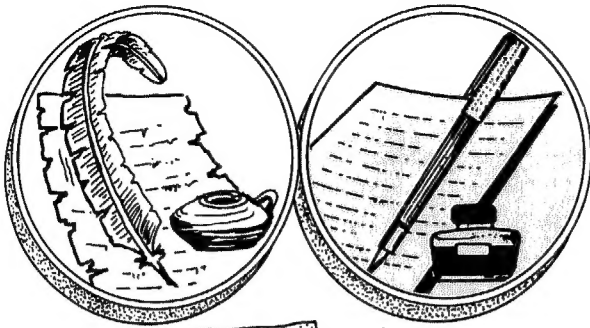


الموسوعة
المصرية
للتراث
العربي

كتاب ابن الأثير

تقديم علي
معاوية
لخلاصة كتب
الآثار العمانية



تأليف
سليم بن مسعود العوتبي الصبياني



0158346

Bibliotheca Alexandrina

وزارة التراث القومي والثقافة

سلطنة عمان

24861

929-2

٥٥
٥

General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
Biblioteca Alessandrina

دراسة وتلخيص لكتاب

«الأنساب»

تأليف الشيخ العلامة

سلمة بن مسلم العوتبي الصُّخَّارِي

عرض ودراسة

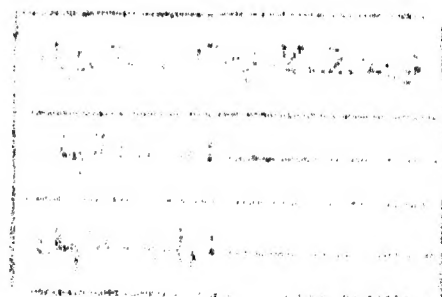
الدكتور محمد عبد الحميد الرفاعي

الهيئة العامة لكتبة الاسكندرية

رقم المصنف: 929.2

٥٥٥٥

رقم التسجيل: ٥٦٢٩/٥



كَلِمَاتُ صَاحِبَةِ السَّمَوَاتِ
السَّيِّدِ
فَيْصَلُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ فَيْصَلٍ الْإِسْطَحْقِي
وَزَيْرُ الْبُرْجَانِ الْقَوِيُّ وَالْقَافِي

1. The first part of the document is a list of the names of the persons who have been appointed to the various offices of the city of New York.

2. The second part of the document is a list of the names of the persons who have been appointed to the various offices of the city of New York.

بِاسْمِ اللَّهِ وَحَلَّى بِرِكْتِ سُنْدُ، قَسْرُوفَ وَزَارَةَ التُّرَاثِ الْقَوْمِيَّ وَالْثَّقَافِيَّةَ بِرِجَالَيْتِ
 أَلَمْ حَلَّتِ الثَّانِيَةَ مِنْ بَرَاكَةِ الْمُسْتَوْجِ الْمَضَارِي الْكَبِيرِ الَّذِي بَحَثَ إِلَى أَعْيَادِ التُّرَاثِ الْعُمَامِيَّ
 لَقَدْ بَدَأَتْ أَلَمْ حَلَّتِ اللَّهُ فِي مَجْعَ فَرَحٍ خَيْرِ الْهَضْمَةِ الْمُبَارَكَةِ الَّتِي أَطْلَعَتْ عَلَى كَوْنِهَا مِنْ
 رُبْعِ قَرْنٍ، وَمِنْ خِلَالِ هَذِهِ أَلَمْ حَلَّتِ خُرُوجَ حُرَاةٍ الْهَوَالِكِ فِي خِلَافِ الْفَقْهِ وَالْقِسْمِ
 وَالطَّرِيقِ وَالنَّارِ وَاللَّوْبِ، وَالْهَيْئَةِ وَالْفَلَكِ وَخِلَافِ الْبَحَارِ وَغَيْرِهَا مِنْ فُرُوحِ
 الْمَعْرِفَةِ وَالْفَنَائِيَّةِ، خُرُوجَ مِنْ صَانِدِ الْخَطِّ وَالْعَابَةِ الْوَاقِعَةِ، إِلَى
 أَيْدِي الْفُرَاغِ وَصَحْفِهَا، وَاحْتَقَلَتْ بِهَا الْعُلَمَاءُ فِي الرِّجَاءِ الْعَالِمِ الْعَرَبِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ وَأَفَادُوا مَعَهَا
 فِي مَجْمُوعَتِهِمْ وَالْمُسْتَفَادِ.

وَالْيَوْمَ وَبَعْدَ هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ الثَّانِيَةِ، فَلَمْ يَلَمْ إِلَى أَنْ تَمْتَلِكُ الْعَنَادَةُ وَاللَّاسِ تُعَابِتُ إِلَى
 مَسْتَوِي الْقَارِي الْعَامِ غَيْرِ الْمَتَحَصِّنِ، مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْعَرْضِ الْعَالَمِيِّ الَّذِي قَامَ
 بِهِ نَجْدَةُ مِنْ الْعُلَمَاءِ الْمَتَحَصِّنِينَ، فَأَخَادُوا لَصِلَتْ لَهُمْ أَلَمْ حَلَّتِ الْهَوَالِكِ الْهَوَالِكِ
 أَلَمْ حَلَّتِ بِلَعْنَةِ هَيْئَةٍ بِمُسْطَلَمَاتِهَا عَلَى الْخَوَاطِرِ وَتَحْتَ الْقَارِي الْعَالَمِيِّ بَعْضُ
 جَمْعَاتِ الطُّلُوفِ الْعِلْمِيَّةِ وَتَحْقِيقِ عَنْ بَعْضِ التَّفْصِيلَاتِ الَّتِي يَحْتَمِلُهَا الْقَارِي الْعَالَمِيُّ
 وَتَحْتِ الْفَنَائِيَّةِ بِالْمُسْتَرْ لِّلْعُلَمَاءِ وَالْجَمْعَاءِ الَّذِينَ أَسْهَمُوا فِي هَذَا الْعَمَلِ الْجَدِيدِ
 نَأْسَلُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْمَرْحَلَةُ بَدَايَةِ الْفَنَائِيَّةِ الْقَارِي الْعَرَبِيِّ بِرِجَالَيْتِ الْعَمَلِ الْوَكُوفِ
 التُّرَاثِ بِحُرُوفِ ذِكْرِ بَعْضِهَا، وَإِنَّمَا يَتَوَلَّى إِلَى أَيْدِيهِمْ سَفْهُ يَتَقَاعِلُ مَعَ مَا خُصِفَ
 وَفِي سَائِرِهَا إِلَى تَنْوِيرِ حُسْنِ تَقْبَلْنَا.

وَلِلَّهِ مِنْ زِلَاوِ الْقُدْرَةِ

فِيصِلُ بْنُ حَلَّى بْنِ فِيصَلِ بْنِ سَيِّدِ
 وَزِيرِ التُّرَاثِ الْقَوْمِيَّ وَالْثَّقَافَةِ

الهيئة العلمية للموسوعة

الإشراف والتنسيق

الدكتور أحمد درويش

أستاذ البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

تحرير المادة العلمية

١ - د. محمد بلتاجي حسن : عميد كلية دار العلوم ، رئيس المركز الإسلامي
لجامعة القاهرة.

٢ - د. حامد طاهر : وكيل كلية دار العلوم ، ورئيس قسم الفلسفة الإسلامية
بالكلية.

٣ - د. حسن الشافعي : عضو مجمع اللغة العربية ، ونائب رئيس الجامعة
الإسلامية بباكستان سابقا.

٤ - د. محمد سراج : رئيس قسم الشريعة بكلية الحقوق - جامعة الاسكندرية

٥ - د. علي عشري زايد : رئيس قسم البلاغة والنقد الأدبي بكلية دار العلوم -
جامعة القاهرة.

٦ - د. زين العابدين متولي : رئيس قسم الفلك ، بكلية دار العلوم - جامعة
القاهرة.

٧ - د. نبيل غنايم : رئيس قسم العلوم الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة
القاهرة.

- ٨ - د. منصور محمد منصور : رئيس قسم الشريعة بكلية الحقوق - جامعة الزقازيق.
- ٩ - د. محمد الشهاوي : أستاذ الأرصاد الجوية بكلية العلوم - جامعة القاهرة.
- ١٠ - د. عبد الرحيم حجازي : أستاذ جراحة المسالك البولية بكلية الطب - جامعة القاهرة.
- ١١ - د. عبدالله جمال الديم : أستاذ التاريخ الوسيط بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة.
- ١٢ - د. اسماعيل سالم : أستاذ العلوم الاسلامية بجامعة القاهرة.
- ١٣ - د. صلاح رزق : أستاذ تاريخ الأدب المساعد بجامعة القاهرة.
- ١٤ - د. عبد الحميد منصور : أستاذ الفقه الاسلامي المساعد بجامعة الزقازيق.
- ١٥ - د. عبد الرحمن سالم : أستاذ التاريخ المساعد بجامعة القاهرة.
- ١٦ - د. عبد الحميد الرفاعي : مدرس التاريخ بجامعة القاهرة.
- ١٧ - د. محمد المنسي : مدرس الفقه الاسلامي بكلية دار العلوم.

تمت مراجعة الكتاب من قبل لجنة مراجعة
المخطوطات

برئاسة سماحة الشيخ احمد بن حمد الخليلي
المفتي العام للسلطنة

بسم الله الرحمن الرحيم
 مكانة المؤلف
 بقلم الدكتور/ صالح بن أحمد الصوافي
 مشرف عام الدراسات والتراجم
 وتحقيق الكتب

ان تدوين الأنساب من أهم العلوم وأغزرها ولذلك عنى من سبق بمثل هذه الدراسات لانها تكشف عن الحياة العربية في مختلف عصورها فهو علم مستقل له أسسه ومنابعه ومناهجه ورواده .

ويعتبر من أقدم العلوم التي عرفها التاريخ قبل الإسلام وبعده لأنه علم يوصل الأجيال بعضها ببعض ولذلك جاء الإسلام ورفع من شأن هذا العلم وأعطى له مكانته السامقة .

قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾
 سورة الحجرات آية (١٣) .

ولقد ورد في الخبر (تعلموا من الأنساب ما تعرفون به أصولكم وتصلون به أرحامكم) .

والمأمل في علماء الأنساب على مر التاريخ يجد لهم مكانة عليا بين أقوامهم حيث كان الواحد منهم يمتطي سفينة حياته متنقلا بين بطون القبائل وعشائرها مع كثرة توزعهم على هذه البسيطة وما ذلك التنقل بينها الا ليدون لنا معلومة من معلومات الأنساب أو بوضع لنا معلما من معالم القبائل العربية .

ونجد من بين الذين اشتغلوا بعلم الأنساب هو العلامة الفقيه الكبير سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري - نسبة الى مدينة صحار التاريخية - وهو من علماء القرن الخامس الهجري على وجه التقريب فلهذا العلامة الجليل جهد علمي كبير بذله في

علم الأنساب ويعتبر كتاب الأنساب بجزئيه من أهم الكتب في تاريخ الأنساب العربية حيث اعتمد فيه مؤلفه على طريقة الإسناد نظير ما تبعه رواد الحديث .

وليعلم أيضاً أن العلامة سلمة بن مسلم له اسهامات علمية أخرى ناهيك بكتابه الزاخرين «كتاب الضياء» ذي الأجزاء العديدة فهذا الكتاب بحق يكشف لنا عن مكانة هذا المؤرخ انه الى جانب علمه بالتاريخ فهو من الفقهاء الأساطين الذين وهبهم الله علماً غزيراً في هذا العلم الهام في حياة الأمة وكذلك كتابه «الإبانة» فهذا الكتاب الفريد أيضاً يوضح لنا مكانة المؤلف اللغوية .

والعلامة العوتبي يعد من الأفاضل الفطاحل النبغاء في مختلف العلوم - رحمه الله رحمة واسعة - جزاء ما قدم للإسلام والمسلمين .

وهذا الملخص الذي بين أيدينا لكتاب الأنساب الذي يأتي ضمن سلسلة «موسوعة التراث العماني» لدليل على الأنشطة التي تقوم بها وزارة التراث القومي والثقافة وعلى رأسها صاحب السمو السيد فيصل بن علي بن فيصل آل سعيد - الموقر - مستلهمة القيام بتلك الأنشطة التاريخية من باني نهضة عُمان صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم - أبقاه الله تعالى .

والله ولي التوفيق ، ، ،

تتكون هذه الدراسة من جزأين :
 أولاً : دراسة وتعليق ونظرة في التحقيق .
 ثانياً : عرض موجز لموضوعات الكتاب ومادته .
 أولاً : دراسة وتعليق ونظرة في التحقيق

عنوان الكتاب ومؤلفه :

قامت وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان بجهد مشكور في الاهتمام بإحياء التراث العماني العربي الإسلامي ، فأخرجت لنا عديداً من الكتب الهامة في شتي الفنون ، ولم تكتف بذلك بل قامت أيضاً بإعداد الموسوعة العلمية المسيرة التي تمهد للقارئ سبل الإفادة من هذا التراث .
 وبين أيدينا الآن كتاب «الأنساب» للمؤرخ النسابة سَكَمَة بن مُسْلَم العوتبي الصُّحاري ، وهو جزآن ، الجزء الأول منه في طبعته الثالثة سنة ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، والجزء الثاني في طبعته الثانية سنة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، وقد قام بتحقيق الجزأين الأستاذ محمد علي الصليبي .
 وبرغم أن الكتاب المطبوع يحمل عنوان «الأنساب» فقد لاحظت أن للكتاب أكثر من اسم ذكرها المؤلف في ثناياه ، مثل «الأنساب» (ج١ ص ٩٦) وموضح الأنساب (ج١ ص ١١٢) والشجرة في الأنساب (ج١ ص ١٦٤) بل إن المحقق يذكر في مقدمة الجزء الثاني أن عنوان الكتاب كما وضعه مؤلفه هو «موضح النسب» (ج٢ ص ٦) .
 وتعدد العناوين بالإضافة إلى افتقاد الكتاب إلى المنهجية يشير إلى احتمال أن يكون الكتاب تجميعاً لعدة كتب لنفس المؤلف جمعها الناسخ في موضع واحد ، ويقوي هذا الاحتمال أن المؤلف كثيراً ما يتوقف ويختتم كلامه ، وكأنه انتهى من كتابه ، ثم يبدأ مرة أخرى مفتتحاً كتاباً جديداً .
 فعلى سبيل المثال نجد المؤلف صفحة ٩٦ من الجزء الأول يبدأ بداية جديدة فيحمد الله ويتحدث عن منهجه ودوافع تأليفه للكتاب ، وفي صفحة ١١٢ من هذا الجزء يقول : «تم الأول ويتلوه أنساب العدنانية» وبعد ذلك (ج١ ص ١٢٣) يبدأ بداية ثالثة فيقول : «أول ما أبدأ به من

معرفة الأنساب ذكر شجرة النسب» وفي ص ١٦٤ ج ١ يختم كتاباً ويبدأ كتاباً آخر فيقول : «تم كتاب الأنساب بحمد الله ومنه وصلواته على خير خلقه محمد النبي وآله وصحبه وسلم، ويتلوه إن شاء الله كتاب الشجرة في النسب» .

وقد يتبادر إلى الذهن أنه يقصد بكلمة «كتاب» فصلاً جديداً ، ولكن هذا ينفيه أنه يتحدث عن خطته ومنهجه ، كما أنه يكرر كثيراً مما سبق أن ذكره .

والمؤلف كما ورد اسمه على غلاف الكتاب هو سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري ، نسبة إلى صحار (بضم الصاد) وهي قصبة عمان مما يلي البحر ، واسمها مشتق من الصحراء كما ذكر ياقوت في معجم البلدان ، ونحن - فيما عدا ذلك - لا نعرف شيئاً عن حياة المؤلف أو تاريخ وفاته أو القرن الذي عاش فيه إلا استنتاجاً وترجيحاً ، ولم يتمكن المحقق أن يكشف عن هوية المؤلف وتمني أن يأتي من بعده من يكشف عن هذا الغموض .

وحاول المحقق في مقدمة الجزء الثاني من الكتاب أن يحدد الزمن الذي عاش فيه المؤلف على سبيل التقريب فقال : إنه «بالتقريب في بداية القرن الرابع الهجري» اعتماداً على أن المصادر التي رجع إليها المؤلف كتبت في هذه الفترة ، وهذا دليل احتمالي لا يفيد بالقطع أن المؤلف كان موجوداً في هذه الفترة ، فقد يكون قد عاش بعدها بقرن أو قرون ، وأخذ عن السابقين كما نأخذ عنهم اليوم .

ولكن الجهل بحياة المؤلف لا ينتقص من قيمة المادة التي يحويها الكتاب ، ولا يمنع أن نفيد منها ، فهناك عديد من المصادر مجهولة المؤلف تماماً ، ويرجع إليها الباحثون لثراء مادتها وعظيم نفعها . وتتأكد هوية المؤلف العمانية من لقبه المنسوب إلى صحار ، ومن شعوره القوي بالولاء والانتماء إلى وطنه وأهله ، وما ذكره عن فضائل عمان ودورها التاريخي في الجاهلية والإسلام .

وللمؤلف كتب أخرى في الأدب والبلاغة أشار إليها عرضاً حينما قال : إن كتابه هذا كواسطة العقد بين مؤلفاته الأخرى في الأدب والبلاغة والحكمة والأمثال (١/ ١٠٣) .

موضوع الكتاب :

يقع الكتاب في جزأين يحتويان على حوالي سبعمائة وخمسين صفحة وموضوعه الرئيسي هو الأنساب ، ولكنه موسوعي في مادته إذ يضم إلى جانب علم النسب معلومات تاريخية ، وقصصية ولغوية وأدبية ودينية كثيرة .

ويتحدث الكتاب عن أنساب البشر وأخبارهم منذ بدء الخليقة منتقلاً من العام إلى الخاص ، فيتحدث عن آدم وأبنائه حتي تفرع البشر إلى شعوب وقبائل ، ثم يركز على أنساب العرب ويفصل القول في القحطانية منهم إلى أن يصل إلى تاريخ عمان ، ومن نزلها من قبائل العرب وبخاصة الأزد ، ويرز دور عمان في صدر الإسلام .

وقد حرص المؤلف على إبراز قيمة العلم الذي يكتب فيه وبيان أهميته ، فاستهل كتابه بالحديث عن أهمية علم الأنساب (جـ ١ ص ٨) فقال : إنه يخدم العلوم الدينية وبخاصة علم الحديث «لأن طالب العلم والحديث إذا لم يكن يدري علم النسب ، وسمع حديثاً قد صحّف فيه اسم أحد على غير وجهته ، أو نقل عن قبيلة إلى غيرها ، جاز عليه ذلك ، وإذا كان بالأنساب عالماً ، وبالأخبار عارفاً أنكر ذلك ، وردّه إلى نسبه واسمه ، وأتى بالصواب في موضعه » .

وأكد المؤلف أن علم الأنساب يوثق الصلة بين الأجيال ، ويربط الأبناء بالأسلاف ، ويوضح صحة انتساب كل رجل إلى قومه ، ويعيب على من يجهل نسبه فيقول : « فلاني رأيت من ذوي الأحساب من لا يعرف سلفه ، ورأيت من رغب عن نسب دقّ وانتمي إلى رجل لم يعقب !... » .

ويقول المؤلف : إن علم النسب يؤدي إلى التمسك بالفضائل ، والاهتمام بصلة الأرحام التي أمر الله بها «... ليحفظوا بذلك أنسابهم ،

ويصلوا أرحامهم ، ويأتوا ما أمروا به ويتتوها عما نهوا عنه من سوء
الفعال ، وتجنب الرذائل والجُهال» واستشهد بقول الرسول صلى الله عليه
وسلم : «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ، فإن صلة الرحم
محبة في الأهل ، مثرة في المال ، منسأة في الأثر» .

وقد أضاف الأستاذ المحقق إلى ما سبق فوائد أخرى لعلم النسب في
مقدمة الجزء الثاني من الكتاب فقال : إنه يساعد على حفظ أجداد العرب ،
ومواجهة النزعات العشوية التي تحاول الانتقاص من قدرهم وإن العلماء
اهتموا به في القرنين الثالث والرابع من أجل هذا الهدف ، وقال : إن علم
النسب من الأواصر الجامعة بين الناس ، وإن الإسلام قد حضنا على
معرفته كما يفهم من قوله تعالى : ﴿ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله﴾ .

وإذا جاز لنا أن نضيف فإننا نقول : إن علم الأنساب يساعد على
التجمع والتوحد ، كما استطاع قصي بن كلاب الجد الرابع للرسول صلى
الله عليه وسلم أن يجمع أشقات قومه قريش وينظم حياتهم السياسية
ووظائفهم الدينية ويجعل منهم شبه دولة صغيرة فكان ذلك تمهيداً لاستقبال
دعوة الإسلام .

كما أن علم الأنساب كان عظيم الأهمية في صدر الإسلام لتحديد
مقدار العطاء الذي كان يصرف للمسلمين ، وقد أمر عمر بن الخطاب
رضي الله عنه علماء الأنساب في عصره أن يسجلوا أسماء المسلمين في
دواوين مرتبة بحسب السبق والبلاء والقراة من رسول الله صلى الله عليه
وسلم .

كما أن معرفة النسب لها أهمية عند بعض الفرق الإسلامية التي تري
في الإمامة شرط النسب القرشي أو العلوي ، وقد ناقش ابن خلدون
والماوردي والسيوطي وغيرهم هذا الشرط ، ويمكن الرجوع إلى مصادرهم
لمن يرغب في شيء من التفصيل .

منهج المؤلف :

■ يحشد المؤلف كما هائلاً من المادة العلمية والأسطورية دون ترتيب أو تبويب، أو التزام بالتسلسل الزمني ، وبخاصة في الجزء الأول الذي يفتقر إلى المنهجية ، وفيما يتعلق بالحديث عن بدء الخليفة وتواريخ الأمم البائدة، وقد وضع المحقق أصبعه على هذه الحقيقة فقال : «وقد لاحظنا أن مؤلفنا قد قام بسرده وقائع الكتاب دون أن ينظم مادته في أجزاء مستقلة» .

■ يفتقر الكتاب أيضاً إلى التحقق العلمي ، فهو يسرد كثيراً من الروايات الأسطورية على أنها حقائق ، وفيها كثير مما يباه العقل ، وتخالفه حقائق التاريخ ، ولكن المؤلف كان أكثر دقة عندما كان يعتمد على القرآن الكريم ويسترشد بحقائقه وآياته التي تحدثت عن خلق آدم والملائكة والجن والأمم الهالكة مثل عاد وثمود ، ولكنه لم يلتزم بهذا النهج ، فكان يخلط الحقيقة بالخيال .

■ ويلجأ المؤلف أحياناً إلى الاستطراد ، فيخرج عن الموضوع ليقدم لنا معلومة أو رواية ثم يعود إلى موضوعه ، فنجد (ج ١ ص ٨) يتخذ من قول أحد الرواة : « إني لواقف بسوق عكاظ » فرصة للحديث عن أسواق العرب عامة . وفي حديثه عن أهمية علم النسب يروي لنا قصة عالم من علماء الأنساب يدعي الصحاري مع حاجب بن زرارة التميمي (ج ١ ص ٩) .

■ لكن أكثر الاستطرادات طولاً عندما يتحدث عن دور بعض اليمنيين في موقعة القادسية ، ثم يتطرق للحديث عن هذه الموقعة تفصيلاً ثم يسترسل في الحديث عن باقي المواقع مع الفرس فيذكر جلولا ونهاوند وغيرهما في أكثر من اثنتين وعشرين صفحة (من ص ١٩٠ إلى ص ٢١٢ ج ١) وقد أحس المؤلف بأنه أطال في استطراده فأبدي اعتذاره ثم عاد إلى الحديث عن قبائل اليمن .

■ وأحياناً يكرر المؤلف روايات وأحاديث سبق له أن ذكرها ، مثل حديثه عن «قحطان» جد العرب الجنوبيين ، ونسبه وسبب تسمية ولده باليمن ، وأنه كان يسلم عليه بقولهم «أبيت اللعن» ، تكرر ذلك في الجزء الأول صفحات ٧٩ ، ٨١ ، ٩١ ، ١٢٥ .

وكرر أيضاً حديثه عن حزن آدم عليه السلام بعد مقتل ولده هابيل وقوله الشعر في ذلك ص ٣٨ ، وص ١١١ ج ١ كما كرر حديثه عن ولد نوح ج ١ ص ٦١ ، ١١٥ ، وكرر حديثه عن الذين سمو بالإسكندر ج ١ ص ١٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، وهناك أمثلة أخرى كثيرة لهذا التكرار .

■ لم يُسلم المؤلف بصحة كل ما نقله من روايات بل أبدى تحفظه وشكه في كثير منها ، وأكد أن أكثر ما يتناقله علماء الأنساب عن القرون السحيقة محل ريبة وشك ، وذكر أن الرسول صلي الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم كانوا يتوقفون بأنسابهم عند معد بن عدنان ، ولا يتجاوزون ذلك ، فكان الرسول صلي الله عليه وسلم إذا انتسب توقف عند معد وقال : «كذب النسابون» وقرأ قوله تعالى : ﴿ وقرونا بين ذلك كثيرة ﴾^(١) وكان عمر رضي الله عنه يقول : «إني لأنتسب إلى معد بن عدنان وما بعده لا أدري ما هو» ، وروي عن عائشة رضي الله عنها ، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مثل ذلك^(٢) .

وأشار المؤلف إلى ضعف كثير من الروايات التي تناقلها الأقدمون ، وشك العلماء في عديد منها ، وذكر أن معاوية بن أبي سفيان سأل علماء الأنساب عن صحة ما سمعه من أن ملوك حمير حكموا الشام ومصر والمغرب ، وأن البربر ينتسبون إلى العرب ، فرد عليه أشهر علماء الأنساب وهو عبيد بن شربة الجرهمي قائلاً : «لا علم لي بذلك»^(٣) .

(١) سورة الفرقان - آية ٣٨ .

(٢) ج ١ ص ١٣١ ، ١٣٢ .

(٣) ج ١ ص ١٨٨ .

■ وكان دور المؤلف في الغالب هو توثيق الرواية من حيث نسبتها إلى قائلها ، أما محتواها والحوادث التي تتضمنها فإنه قد يبدي شكه فيها أو يقف منها موقفاً محايداً .

فمما أورده المؤلف منسوباً إلى قائله دون تعليق منه ، ما نسبته إلى محمد ابن السائب الكلبي من أن عمرو بن عامر جد الغساسنة سمي ميزيقيا لأن الله مزق قومه شر ممزق بعد انهيار سد مأرب (جـ ٢/ ٥٣) .

ومما أبدى شكه فيه الشعر المنسوب إلى جبلة بن الأيهم آخر ملوك الغساسنة الذي أسلم ثم ارتد في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فأوضح المؤلف أن هذا الشعر قاله بعض شعراء العصر على لسان جبلة . (٢/ ٥٧) .

وأحياناً يذكر المؤلف الروايات المختلفة للحدث الواحد ويترك للقارئ مهمة الترجيح بينها ، ففي حديثه عن سبب نقض صلح الحديبية ، وما وقع من قتال بين خزاعة حلفاء المسلمين وبين بني الدليل بن بكر يقول : «هذه رواية أبي عمرو الشيباني ، أما غيره فيقول ...» (٢/ ٩٧) .

وأحياناً يزكي المؤلف مصادره فيقول : «حدثني من لا أتهم ...» (٢/ ٢٦٢) وأحياناً يضعف رأياً ويرجح آخر فقد ذكر أبياتاً لشاعر يماني متنازع في نسبتها فأكد المؤلف أنها لشاعر الأزدي هناة بن مالك ، وأن العتيك تزعم أنها لشاعر منهم هو بكير بن وائل الطاحي . (٢/ ٢٧٥) .

وأحياناً يترك الأمر معلقاً إذا كان علمه خارج قدرة البشر ، مثل الاختلاف حول شخصية صاحب الخضر ، وهل هو موسى بن عمران عليه السلام أم موسى غيره ، فيقول المؤلف : «الله أعلم» (٢/ ٢٨١) .

وفي تفسيره لقوله تعالى : ﴿لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً﴾ وتأويل البرد بمعنى النوم ، يقول : «الله أعلم وأحكم» (٢/ ١١٤) .

وأحياناً يشعر بالتكلف في تفسير بعض الأسماء ، مثل قولهم :

إن حمير سمي بذلك لأنه كان يرتدي حلة حمراء ، فيقول المؤلف :
 «إن أكثر هذه الأسماء أميتت الأفعال التي اشتقت منها ، وزعم أهل
 اللغة أنه سمي حمير لأنه كان يلبس حلة حمراء ، وهذا لا أدري ما
 هو» . (١/ ١٧٦) .

■ ويؤخذ على المؤلف ذكره لبعض الإسرائيليات التي تنال من عصمة
 الأنبياء دون أن يعلق عليها ، بل كررها في أكثر من موضع وكأنه
 يسلم بصحتها ، فقد زعموا أن نوحاً عليه السلام بعد أن ركب
 السفينة صنع خمرًا وشربها فانتشي ، ثم نام فتعري وانكشفت
 عورته ، فاطلع عليه أبناؤه ، فسخر منه ابنه حام ، أما ولداه
 الآخران سام ويافث فقد ستراه ، فلما تنبه نوح أوحى إليه بما كان
 من أبناؤه ، فدعا على حام وذريته^(١) . وهذه الأكاذيب وأمثالها
 افترها اليهود ، ودسوها في كتبهم لينالوا من قداسة الأديان ،
 ويسيئوا إلى الأنبياء حتي يستبيحوا لأنفسهم الرذيلة ويزينوا للناس
 المعصية .

■ يفتقد الكتاب إلى الحس الزمني ، فهو لا يذكر تواريخ الوقائع ،
 ولا يشير إلى زمن حدوثها إلا لماً ، فلا ندري متي حدثت ، ولا
 كم مر من الزمن بين واقعة وأخرى ، ولا يذكر تواريخ وفيات
 المشاهير والأعيان ، واستمر المؤلف على هذا النهج حتي في أحداث
 ما بعد الإسلام التي يكون من السهل تحديد زمنها .

ولا ينفي عنه هذا القول ذكره لأعمار آدم وأبنائه ، وأعمار من
 ذكرهم من ملوك حمير ومدد حكمهم ، لأن كل هذه المعلومات تدخل
 في باب الأساطير ، ولم يثبت شيء منها .

ومن المرات القليلة التي أشار فيها إلى زمن الحادثة قوله : إن
 مالك بن فهم الأزدي كان معاصراً لدارا ملك الفرس ، فإذا علمنا أن
 دارا قد زال ملكه على يد الإسكندر الأكبر سنة ٣٣١ ق . م استطعنا
 أن نعرف على وجه التقريب الزمن الذي كان يعيش فيه هذا الجد

(١) انظر ج ١ ص ٦٤ ، ص ١١٦ .

الأزدي .

كما يقول المؤلف : إن وصول الغساسنة إلى بلاد الشام كان في الزمن الذي بعث فيه المسيح عليه السلام .

والمرة الوحيدة التي حدد فيها الزمن بدقة هي معركة القاع بين بعض أهل عمان ، قال : إنها كانت يوم الاثنين السادس والعشرين من شوال سنة ثمان وسبعين ومائتين (جـ ٢ ص ٣٢٢) .

■ يظهر انتفاء المؤلف وولاءه لموطنه «عمان» في أنه جعلها الغاية لكتابه ، فهو ينتقل من التاريخ العام ، تاريخ البشرية ، إلى تاريخ العرب ، ثم يخص عرب الجنوب القحطانيين بالدراسة المفصلة المستفيضة ، ثم ينتقل إلى الأخص ، وهو كل ما يتعلق بعمان وبمن نزلها من قبائل العرب .

ويشير المؤلف إلى بعض الأحداث الشهيرة التي وقعت في عمان مثل قصة موسي والخضر عليهما السلام مع الملك الذي كان يأخذ كل سفينة غصباً ، قال : إن أحداثها جرت على سواحل عمان (٢/ ٢٧٩) وذكر أيضاً أن سليمان عليه السلام قد نزل عمان وأمر الشياطين المسخرين له أن يحفروا فيها الأنهار ، ولكنه لم يسلم بصحة هذه الرواية إذ صدرها بقوله : «ويقال والله أعلم . . .» (٢/ ٢٨٠) .

وتحدث عن كفاح عرب الأزد لطرد الفرس الذين نزلوا سواحل عمان في الزمن القديم ، واستوطنوا بعض أرضها ، ثم استكمل العمانيون تحرير وطنهم وتطهير سواحلهم من بقايا الفرس بعد دخولهم في الإسلام . (٢/ ٢٥٨ وما بعدها) .

ويذكر المؤلف قصة إسلام أهل عمان ، واستجابتهم لرسائل النبي صلي الله عليه وسلم ، ودعاء النبي لهم بالهداية والخير (٢/ ٢٥٧) .

ويتحدث المؤلف في مواضع متفرقة عديدة عن خرجتهم أرض عمان من علماء وفضلاء ومشاهير ، سيأتي ذكرهم عند تلخيصنا للكتاب .

■ والمؤلف موضوعي إلى حد كبير ، فهو لا يتعصب ولا يتحيز ، ولا يهاجم أو يذم ، كما أنه لا يبدي اتجاهًا مذهبيًا أو سياسيًا

معيناً، وبرغم انتبائه للقحطانية ، فإنه لا ينتقص من قدر العدنانيين ومنزلتهم ، وأشار إلى علو قدرهم لانتباء الرسول صلي الله عليه وسلم إليهم . (١ / ١٢٧) .

ولم نجد المؤلف يتخذ موقفاً يظهر فيه الرضا أو السخط إلا في موضعين : أولهما : موقفه من آل المهلب ، وهم من الأزد اليمنية ، وإعجابه بشجاعتهم ، وإظهار أسفه على ما حل بهم على أيدي الأمويين ورجالهم . والثاني : لعنه ليزيد ابن معاوية بسبب مصرع الحسين رضي الله عنه ومن معه من آل البيت . (جـ ٢ / ص ١٥٥) . ويربط المؤلف بين ما أصاب المهالبة وما أصاب الحسين وآله فيقول : «إن يزيد بن عبد الملك (ت ١٠٥هـ) في قتله للمهالبة وتنكيله بهم قد اقتدي بيزيد ابن معاوية (ت ٦٤هـ) في قتل الحسين وآل بيت النبي .

■ أما عن طريق المؤلف وأسلوبه في عرض مادته ، فهو يؤكد تمكنه من علم الأنساب ، وقدرته على إزالة ما أشكل وما التبس من أنساب العرب ، وهو يستعرض تاريخ البشرية حتي يصل إلى قحطان جد العرب العاربة ، ولكنه ينبه القارئ إلى ما في هذه المرحلة من شك وغموض ويقول : «كل ما كان فوق قحطان وعدنان فإنها هو يُتَخَرَّصُ» . (جـ ١ ص ١١٥) .

وبعد ذلك يتحدث عن أنساب قبائل العرب القحطانية ، وعن بطونها وأفخاذها مرفوعة إلى قحطان ، وهو في ثنايا ذلك يذكر أخبارهم وأيامهم ، ومن نبغ من أعلامهم ، وأحفادهم في الجاهلية والإسلام حتي العصر العباسي ، وفي خلال ذلك يذكر ما قيل في أخبارهم من أشعار ، وما تأتي مناسبته من أحاديث الرسول صلي الله عليه وسلم ، ويحاول توضيح معاني الأسماء والأعلام القديمة ويردها إلى الأصل الذي اشتقت منه ، وقد أوضح المؤلف ذلك في حديثه عن منهجه (جـ ١ ص ٧ ، ص ١١٢) وأكد أنه التزم الإيجاز والاختصار ، ولو قصد الاستقصاء لطال الكتاب أكثر من ذلك ، ولاختلط الخفي بالجلي فمجته الآذان وملته النفوس . (جـ ١ ص ٧) .

مصادر الكتاب :

أحسن المحقق صنعاً عندما ألحق بالكتاب ثبناً بأسماء الرواة الذين ورد ذكرهم في الكتاب ، وبلغ عددهم ٤٢ راوياً ، وعرف في كلمات بعضهم وترك أكثرهم بغير تعريف ، وفيما يلي مزيد من المعلومات التي حصلنا عليها عن بعض هؤلاء الرواة (١) .

✽ أبو عمرو الشيباني : هو إسحاق بن مرار ، من الموالي والتحقيق ببني شيبان فنسب إليهم ، وبرع في اللغة والأدب وجمع أشعار نيف وثمانين قبيلة من العرب وجعلها في مجلدات وضعها في مسجد الكوفة ، وتوفي في بغداد سنة ٢٠٦ هـ .

✽ أبو بكر بن دريد : هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ينتمي إلى أزد عمان ، من أشهر علماء اللغة والأدب ، كان يوصف بأنه «أشعر العلماء وأعلم الشعراء» ، ولد في البصرة ، ثم رحل إلى عمان فأقام بها اثنتي عشرة سنة ، ثم تنقل في بعض البلاد حتي استقر ببغداد ، وله كتب كثيرة منها «الاشتقاق» في الأنساب ، و«الجمهرة» في اللغة ، توفي سنة ٣٢١ هـ .

✽ أبو عبيدة : ذكر المحقق أنه صاحب كتاب المثلث ، وبناء على ذلك فهو معمر بن المثني التيمي بالولاء ، من أبرز علماء النحو والأدب ، وكان من المقرئين للخليفة العباسي هارون الرشيد ، وكان على المذهب الخارجي ، ويقال : إنه كان شعوبياً وله مؤلفات في مثالب العرب ، ويقال : إنه مع سعة علمه كان كثير اللحن ، وله ما يقارب المائتي مؤلف منها «نقائض جرير والفرزدق» ، و«مجاز القرآن» و«المثالب» و«إعراب القرآن» وغيرها ، توفي سنة ٢٠٩ هـ .

✽ شرقى بن القطامي : واسمه الوليد بن حصين بن حبيب بن جهم الكلبى ، أبو المثني ، كان يلقب بشرقى ، وكان أبوه حصين يلقب

(١) ذكرناهم حسب ترتيب المحقق ، ولعله رتبهم بحسب ورودهم في الكتاب .

بالقطامي ، من علماء الأنساب والأدب ، كان يعيش بالكوفة فاستدعاه الخليفة أبو جعفر المنصور ليعلم ولده «المهدي» توفي حوالي سنة ١٥٥هـ .

* **الكلبي** : ذكر المحقق أنه توفي سنة ١٤٦هـ ، وعلى ذلك فهو محمد ابن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث الكلبي من علماء الأنساب والتفسير والأخبار ، وكثير من العلماء يتحفظون في قبول تفسيره وروايته للحديث ، استدعاه والي البصرة في العصر العباسي فاعترض الناس على تفسيره لسورة براءة ، وقيل : إنه كان يؤمن بأفكار السبئية المغالية ، وهو أبو هشام صاحب كتابي «الأصنام» و«جمهرة النسب» ، توفي بالكوفة سنة ١٤٦هـ .

* **جرير** : ذكر المحقق أنه الطبري المتوفي سنة ٣١٠هـ وعلى ذلك فهو ابن جرير : محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، أبو جعفر ، إمام في التاريخ والتفسير ، وله كتاب «تاريخ الرسل والملوك» المعروف بتاريخ الطبري ، و«جامع البيان في تفسير القرآن» ومؤلفات أخرى ، توفي في بغداد سنة ٣١٠هـ .

* **الجاحظ** : عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء ، من أئمة الأدب ، وكان على مذهب المعتزلة ، وله مؤلفات كثيرة منها «البيان والتبيين» و«الحيوان» و«رسائل الجاحظ» وغير ذلك ، ولد في البصرة وتوفي فيها سنة ٢٥٥هـ .

* **ابن السكيت** : هو يعقوب بن إسحاق ، أبو يوسف علم في اللغة والأدب ، وكان مؤدباً لأولاد الخليفة المتوكل العباسي ، ومن ندمائه ، ثم غضب عليه الخليفة لسبب ما فأمر بقتله ، له مؤلفات كثيرة في شرح دواوين الشعراء الفحول مثل : عروة بن الورد ، وعمر بن أبي ربيعة ، وفي شرح المعلقات وغيرها ، (توفي سنة ٢٤٤هـ) ، وقد روي عنه ابن الخناس ، ولم نهند إلى معرفته .

✽ **الأصمعي** : عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي ، أبو سعيد ، من أعلام العرب في اللغة والشعر ، وكان يجمع رواياته ومعلوماته من البوادي ، وكان هارون الرشيد يلقبه «بشيطان الشعر» إذ كانت له حافظه قوية ، وذاكرة حاضرة ، وقد جمعت القصائد التي تفرد بروايتها في كتاب سمي «الأصمعيات» طبع وشرح أكثر من مرة ، وله مؤلفات عديدة في اللغة والأدب والحيوان والنبات ، توفي في البصرة سنة ٢١٦هـ .

✽ **قتادة** : قتادة بن دعام بن قتادة بن عؤير أبو الخطاب السدوسي البصري ، مفسر حافظ ، عالم بالحديث وبأسرار اللغة ، وأنساب العرب وأيامهم قال عنه الإمام أحمد بن حنبل : إنه «أحفظ أهل البصرة» توفي سنة ١١٨هـ في مدينة واسط بسبب الطاعون ، وروي عنه راو يدعي سعيداً لم نهند إليه .

✽ **أبو حاتم السجستاني** : سهل بن محمد بن عثمان الجشمي من أهل البصرة ، ومن علماء اللغة والأدب ، تتلمذ المبرد على يديه ، صنف أكثر من ثلاثين كتاباً في اللغة والنبات والحيوان ، توفي سنة ٢٤٨هـ ، كان يروي عن أبي عبيدة سالف الذكر .

✽ **هشام بن محمد بن السائب الكلبي** ، أبو المنذر ، كان كائنه (سالف الذكر) عالماً بالأنساب وأيام العرب ، صنف أكثر من مائة وخمسين كتاباً منها : «جمهرة الأنساب» ، و«الأصنام» و«نسب الخيل» وكتب كثيرة عن أخبار اليمن وملوك كندة ، وقبائل العرب ، توفي سنة ٢٠٤هـ ، وليس ٢٤٠ كما ورد في الكتاب .

✽ **وهب بن منبه الأبنأوى الصنعاني الذماري** ، أبو عبد الله : عالم بأخبار القدماء وأساطيرهم ، وله أصل فارسي ، ويعد من التابعين ، ولاه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قضاء بلدة صنعاء ، صحب ابن عباس

رضي الله عنه ولازمه سنوات طويلة ، وله كتب عن ملوك حمير وأخبارهم وقبورهم وأشعارهم ، وله أيضاً «قصص الأنبياء» و«قصص الأخيار» .
توفي سنة ١١٠ هـ .

* ابن قتيبة : عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، أبو محمد ، من أئمة الأدب والفقه ، ولي قضاء الدينور مدة فنسب إليها ، وله مصنفات كثيرة منها «المعارف» و«المعاني» و«عيون الأخبار» و«الشعر والشعراء» وغيرها ، ولكن كتاب الإمامة والسياسة الذي ذكره المحقق ، مشكوك في صحة نسبه إليه ، توفي سنة ٢٧٦ هـ .

* العتكي : ونرجح أنه عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة العتكي الأزدي البصري ، كان عالماً بالحديث وكان شاعراً مجيداً ، توفي ببغداد سنة ١٨١ هـ .

* خلف : والأرجح أنه خلف الأحمر ، الراوية المشهور ، كان عالماً بالأدب شاعراً ، وأصله من فرغانة فيما وراء النهر ، وكان متهاً بانتحال الشعر ونسبته إلى العرب ، وكان مقيماً بالبصرة ، وتوفي حوالي سنة ١٨٠ هـ .

* يحيى بن معين : هو يحيى بن معين بن عون بن زياد المري بالولاء ، من أهل بغداد ، ومن أئمة علم الحديث ورجاله ، لقب بسيد الحفاظ ، توفي أثناء الحج في المدينة المنورة سنة ١٥٨ هـ .

* أبو عمرو بن العلاء : واسمه زبّان بن عمار التميمي المازني البصري ، من أعلام اللغة والأدب ، ومن أصحاب القراءات السبع ، ولد في مكة ، ونشأ في البصرة ، وتوفي في الكوفة سنة ١٥٤ هـ .

* عبد الله بن إدريس : قد يكون هو عبد الله بن إدريس الأودي

الكوفي المحدث ، كان على مذهب أهل المدينة ورفض منصب القضاء عندما عرضه عليه الخليفة الرشيد وتوفي سنة ١٩٢هـ .

* ابن هشام : عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد ، صاحب كتاب «السيرة النبوية» كان عالماً بالأنساب واللغة والأخبار ، وله مؤلفات عديدة في أخبار اليمن وروى عن وهب بن منبه سالف الذكر ، ولد في البصرة وتوفي في مصر سنة ٢١٣هـ ، وليس سنة ٢٨١هـ كما ذكر المحقق .

* محمد بن إسحاق بن يسار المطلبى بالولاء : من أقدم مؤرخي العرب ، ومن مؤلفاته «السيرة النبوية» التي قام بتهذيبها ابن هشام سالف الذكر ، عاش بالمدينة ثم رحل إلى بغداد وتوفي بها سنة ١٥١هـ .

* أبو اليقظان تلميذ المدائنى : هو عامر بن حفص ، الملقب بسحيم ، من علماء الأنساب ، وله كتاب «أخبار تميم» وكتاب «النسب الكبير» توفي سنة ١٩٠هـ .

وهناك أسماء أخرى تعذر علينا معرفتها لعدم ذكرها كاملة أو واضحة ، مثل الأندلسي ، أو القسلمي ، فهناك العديدون ممن ينسبون هذا النسب ، وكذلك «سعيد» و«المثنى» وغيرهما .

ومن المصادر التي أخذ عنها المؤلف ولم يذكرها المحقق عبيد بن شربة الجرمي ، يقال : إنه أول من صنف الكتب من العرب ، استدعاه معاوية ابن أبي سفيان من صنعاء إلى دمشق ليحدثه عن أخبار الأقدمين وملوكهم ، فأملى كتابين هما : «كتاب الملوك وأخبار الماضين» والثاني «كتاب الأمثال» وذكرهما ابن النديم في الفهرست ، توفي سنة ٦٧هـ على التقريب ، وذكره المؤلف في الجزء الأول ص ١٨٤ ، ١٨٨ ، وغيرهما .

وأشار المؤلف إلى أن كثيراً من أخبار بدء الخليقة والأمم الغابرة

مأخوذة من أهل الكتاب ، وذكر أهل التوراة أكثر من مرة (ج ١ ص ٣٦ ، ٥٣) . ومن أبرزهم كعب الأحبار (ج ١ ص ١١١) وهو كعب ابن مانع بن ذي هجن الحميري ، أبو إسحاق ، من التابعين ، كان من أكبر علماء اليهود في اليمن ، وأسلم في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ، وقدم إلى المدينة في خلافة عمر رضي الله عنه ، ثم رحل إلى حمص وتوفي بها سنة ٣٢هـ ، وأخذ عنه المسلمون أخبار الأمم السابقة .

* * *

ونظرة إلى هذه المصادر التي استمد منها المؤلف رواياته توضح أنه اعتمد بصورة أساسية على المدرسة التاريخية اليمنية التي من أعلامها كعب الأحبار ، وعبيد بن شرية الجرهمي ، ووهب بن منبه ، وقد استقت هذه المدرسة كثيراً من رواياتها من أهل الكتاب ، وبخاصة اليهود الذين كانوا موجودين في اليمن ، وإليهم ينتمي مؤسس هذه المدرسة كعب الأحبار .

ونلاحظ وجه الشبه بين كتابنا والجزء الذي وصل إلينا من كتاب عبيد بن شرية الذي أملاه على كُتَّاب معاوية بن أبي سفيان ، وطبع تحت عنوان «أخبار عبيد بن شرية الجرهمي في أخبار اليمن وأشعارهم وأنسابهم» حينما يتكلم عن اجتماع البشر في بابل ثم تفرقهم شيعاً واتجاه بعض أبناء سام إلى اليمن ، وهو ليس كتاباً تاريخياً بمعنى الكلمة ، وإنما هو مجالس سمر تاريخية مدونة^(١) .

وقد نقل المؤلف عن عبيد قصة لقمان الذي ربط عمره بعمر سبعة نصور ، وقصة قوم عاد ، وكثيراً من الأشعار التي قيلت عن الأمم البائدة ، ونقل عنه بالكامل تاريخ ملوك حمير ، فهو يصدر حديثه عن كل ملك منهم بقوله : «قال عبيد بن شرية»^(٢) .

(١) انظر د. حسين نصار: نشأة التدوين التاريخي عند العرب - منشورات اقرأ في بيروت سنة ١٩٨٠م - ص ٢٦ .

(٢) انظر ج ١ ص ١٩٥ وما بعدها .

ومن المدرسة اليمنية وهب بن منبه ، وكان على معرفة بأهل الكتاب من يهود ونصارى ويقال : إنه قرأ أكثر من سبعين كتاباً من كتبهم المقدسة ، واهتم بالتاريخ الأسطوري للملك حمير ، ووصل إلينا من مؤلفاته «كتاب التيجان في ملوك حمير» الذي رواه عنه ابن هشام ، وأضاف إليه ، وقد اتبع المؤلف نهج هذا الكتاب الذي يبدأ بخلق العالم وقصة آدم وولده ، حتي يصل إلى قصة نوح والطوفان ، ثم يركز على عرب الجنوب بصفة خاصة وهجرتهم بعد انهيار سد مأرب ، ونقل عنه كثيراً من الأشعار مثل الشعر المنسوب إلى آدم عليه السلام عندما قتل ولده هابيل .

قيمة الكتاب :

١- يجمع الكتاب بين دفتيه مادة ضخمة متنوعة الفنون ، فإلى جانب كونه كتاباً في علم الأنساب ، وقبائل العرب ، فإنه يقدم لنا معلومات تاريخية ، وثروة أدبية ولغوية ، ومادة قصصية أسطورية ، كما أنه يصور لنا طبائع العرب وأخلاقهم وعاداتهم ، ويحدثنا عن أيامهم وحكمهم وأمثالهم ، في الجاهلية والإسلام .

٢- يعد الكتاب متخصصاً في تاريخ اليمن وعرب الجنوب القحطانيين فهو يتحدث عن قبائلهم وبطونهم وتشعبها ، وعن تنقلهم وترحالهم ، وما أقاموه من ممالك في قلب الجزيرة العربية وشمالها ، ويذكر أعلامهم ومشاهيرهم حتي العصر العباسي وفي ذلك نوع من الإنصاف ورد الاعتبار لعرب اليمن بعد أن ركز أغلب الكتاب والمؤرخون على دور العرب الشماليين وبخاصة مضر .

٣- يقدم لنا العوتبي معلومات طيبة عن تاريخ وطنه عمان ودورها في الجاهلية ، ومكانتها في العصور الإسلامية ، ومن نبغ من علمائها ومفكرها .

٤- يعد الجزء الأول أقل فائدة لغلبة الطابع الأسطوري عليه ، أما الجزء الثاني من الكتاب ، فهو أكثر أهمية لتناوله العهود الأكثر قرباً من الإسلام ثم الصدر الأول من الإسلام واعتماده على روايات أكثر قوة وتوثيقاً .

٥- قدم لنا الكتاب تاريخاً كاملاً لقبيلة الأزدي اليمنية وهي من أكبر قبائل العرب وأعظمها دوراً في الجاهلية والإسلام وهم أول من نزل عمان من العرب وطردوا من سواحلها وأرضها الغزاة المستوطنين من الفرس ، ومن بطونهم الأوس والخزرج الذين نصرروا الرسول صلي الله عليه وسلم وحملوا لواء الدعوة الإسلامية .

ويتحدث المؤلف عن دور الأزد في فتوحات المشرق ، ويقدم لنا معلومات وافية عن تاريخ آل المهلب بن أبي صفرة ، وجهودهم في نشر الإسلام وحرب الخوارج ، ثم يتحدث عما وقع بينهم وبين الحجاج وبني أمية من صراع ، وينفرد عن غيره من المصادر بتفصيلات كثيرة .

٦- وفي الكتاب كثير من الشعر السياسي المواكب للأحداث ، وبخاصة ما قيل في آل المهلب ووصف فتوحاتهم وانتصاراتهم ، ثم رثائهم والبكاء على ما حل بهم ، ومن ذلك أشعار ثابت قطنة العتكي الأزدية (٢/ ٢٦٢) وكعب الأشقري الخزاعي (٢/ ٢٤١) .

٧- ويقدم الكتاب كثيراً من تراجم الصحابة والعلماء والفقهاء أثناء حديثه عن القبائل المختلفة ، ويعرف بكثير منهم .

٨- ويتيح لنا الكتاب ثروة لغوية قيمة إذ يتحدث عن اشتقاق الأعلام وأسماء القبائل ، ويذكر المعاني المختلفة للكلمة مؤيدة بالشواهد من القرآن والشعر ولغة العرب ، ومثال ذلك عندما تحدث عن سيف بن ذي يزن وولده ، فذكر أن كلمة سيف تعني الهلاك ، وتطلق أيضاً على ساحل البحر ، ومنها «السواف» وهو مرض يصيب الإبل ويودي بها (١/ ١٤٠) وكلمة الربيض (١/ ٢٨٥) وغير ذلك من الكلمات والأسماء .

٩- والكتاب وإن لم يكن جديداً في بابه فقد سبقه الكثيرون ممن تحدثوا عن أنساب العرب وأيامهم ، وأخذ عنهم المؤلف كما سبق أن ذكرنا ، إلا أنه يمتاز بالشمول والكفاية ، ويغني عن الرجوع إلى كتب متعددة في أنساب القبائل الجنوبية وتاريخها .

قضايا تعرض لها الكتاب

□ قضية أصل إبليس وإنظاره :

تحدث المؤلف عن أخبار إبليس (جـ ١ ص ١٦ وما بعدها) وذكر أن الله كرمه وجعله خازناً على الجنان وأعطاه سلطان سماء الدنيا وسلطان الأرض ، وجعله رئيساً على جند من الملائكة وخفف عنهم التكليف والعبادات ، وسموا بالجن لأنهم كانوا خزاناً على الجنان ، لكنهم عملوا بالمعاصي واقتتلوا فيما بينهم .

ويذكر المؤلف روايات أخرى تفيد أن إبليس ليس من الملائكة لأنه خلق من نار ، والملائكة خلقت من عنصر آخر هو النور .

وقد حسم القرآن الكريم هذه المسألة بقوله تعالى : ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه . . . ﴾ (١) وواضح أن الجن عنصر آخر غير الملائكة لأن الجن مخيرون بين الطاعة والمعصية ، أما الملائكة فإنهم مخلوقون على الطاعة المطلقة ، إذ قال تعالى في شأنهم : ﴿ عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ (٢) .

ويشير المؤلف نقطة أخرى تتعلق بإنظار إبليس بعد أن عصي أمر ربه فقال : « وقد أُخْتُلف في إنظار إبليس فقال قوم : إنه منظر إلى يوم القيامة ، وقال قوم : بل هو منظر ولم يُبين له الوقت » (٣) .

وهذا الخلاف متعلق بتفسيرهم لقوله تعالى : ﴿ قال فإنك من المنظرين ، إلى يوم الوقت المعلوم ﴾ (٤) والأجل المعلوم هو يوم القيامة ، وقيل يوم النفخة في الصور ، ويفهم من مجموع الآيات التي تعرضت لهذا الأمر أن إبليس لا يموت إلا بعد فناء البشرية وهلاك ولد آدم جميعاً ؛ فقد ورد على لسان إبليس : ﴿ قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون ﴾ (٥) وورد أيضاً : ﴿ ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ﴾ (٥) ولا يتأتى هذا الإغواء إلا إذا كان منظراً إلى يوم القيامة .

(١) الكهف - آية ٥٠ . (٢) التحريم - آية ٦ .

(٣) جـ ١ ص ١٩ . (٤) الحجر ٣٧ ، ٣٨ . (٥) الحجر ٣٦ .

□ تواريخ الأمم المجاورة :

تعرض المؤلف للحديث عن الأمم المجاورة لبلاد العرب مثل الفراعنة والفرس واليونان والروم ، وما ذكره يبعد كثيراً عن حقائق التاريخ التي أثبتتها المؤرخون وحفظتها لنا الآثار .

فقد ذكر أن فرعون مصر المعاصر لموسي عليه السلام يدعي الريان بن الوليد ابن ثروان^(١) ولا يوجد في تاريخ الفراعنة الذي كشفت عنه الدراسات الحديثة بعد تمكن العلماء من معرفة رموز لغتهم هذا الاسم الذي يبدو فيه أصل الاشتقاق العربي .

أما قوله : إن أصل الفراعنة من العمالق وهم من الأجناس السامية التي نزلت في الشام ثم تفرقت في البلاد المجاورة ومنها مصر^(٢) ففيه جانب من الحقيقة ، لأن الدراسات الحديثة تفيد أن الملك مينا أول فراعنة مصر (حوالي سنة ٣٤٠٠ ق . م) ينحدر هو وأجداده من عناصر سامية وافدة من قارة آسيا ، قدموا إلى مصر العليا وأل إليهم حكمها ، ثم تمكن مينا من توحيد مصر كلها تحت سلطانه ، كما أن الهكسوس الذين حكموا جزءاً من مصر وفدوا عليها من آسيا ، وكانوا معاصرين ليوسف عليه السلام .

وذكر المؤلف الإسكندر الأكبر اليوناني وقال : إنه ذو القرنين الذي ورد ذكره في القرآن الكريم ، وإنه كان مؤمناً ، وإنه ينحدر من نسل ملك مصر الذي يدعي هرمس ، واسمه كاملاً هو : الإسكندر بن بيليوس بن مصر بن هرمس ، وأكد المؤلف هذه المعلومات في أكثر من موضع^(٣) .

والتاريخ المحقق يؤكد لنا أن الإسكندر اليوناني هو ابن فيليب المقدوني ، وأنه كان وثنيًا يعبد آلهة الإغريق ، وعندما فتح مصر لم يجد حرجاً في التقرب إلى أهلها بعبادة آلهتهم وتقديس القرايين لمعبد آمون في

(١) الحجر ٣٩ ، ٤٠ .

(٢) ج ١ ص ٧٤ .

(٣) ج ١ ص ٧٥ .

واحة سيوة ، وهذا يؤكد أنه ليس ذا القرنين المؤمن الموحد الذي ذكره القرآن الكريم .

وقال المؤلف : إن الفرس سمووا بذلك نسبة إلى جدهم الفرس بن المرزبان بن الأسود بن فارس بن يهوذا بن يعقوب^(١) . والفرس من الأجناس الآرية التي ظهرت في آسيا واستوطنت الهضبة الإيرانية فعرفت المنطقة باسمهم «إيرانشهر» أي أرض الآريين ، واستوطن فريق منهم إقليم بارسيا (فارس) على الجانب الشرقي من الخليج العربي ، فنسبوا إليه ، وسميت لغتهم باسمه ، ثم أطلق الاسم على بلادهم كلها من باب إطلاق الجزء على الكل .

وتزعم الروايات التي نقلها المؤلف أن الروم ينسبون إلى جد يدعي الروم بن العيص ، والروم امتداد لدولة الرومان الذين سمووا بذلك نسبة إلى عاصمتهم روما ، التي لا يعرف على وجه اليقين وقت بنائها ولا مؤسسوها ، وتذكر الأساطير الرومانية أن الذي بناها قائد يدعي «روميلوس» في القرن الثامن قبل الميلاد .

□ نشأة اللغات وتفرعها :

ذكر المؤلف أن اللغة كانت توقيفية من عند الله علمها آدم مرة واحدة ، ونسب لآدم شعراً باللغة العربية يعبر عن حزنه لمصرع ولده هابيل يقول فيه :

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مغبر قبيح

تغير كل ذي لون وطعم وقل بشاشة الوجه الصبيح^(٢)

والأرجح أن هذه الأبيات من وضع الرواة نسبوها لآدم ليضفوا على

(١) ج ١ ص ٧٥ .

(٢) ج ١ ص ١٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ .

قصصهم متعة وذيو عاً ، وهي واضحة الركافة والضعف ، ويؤكد انتحاهم أنهم زعموا أن إبليس رد على آدم شعراً ، وأظهر شماته فيه قائلاً :

تنح عن البلاد وساكنيها ففي الفردوس ضاق بك الفسيحُ
فما انفكت مكايدي ومكري إلى أن فاتك الثمن الربيعُ

والثابت في القرآن الكريم أن الله تعالى علم آدم الأسماء كلها . فهل كان آدم عالماً باللغة العربية؟ وهل كانت لغته من الرقي بحيث يقول شعراً موزوناً مقفي؟ وهل وصلنا شعره رغم مرور الأحقاب والأزمان التي لا يعلمها إلا خالقها؟

ويذكر المؤلف روايات أخرى تزعم أن اللغات تفرقت وتشعبت طفرة وفي ليلة واحدة ، فيقال : إن البشر من لدن آدم عليه السلام كانوا يتحدثون بلغة واحدة هي العربية ، واستمروا على ذلك إلى ما بعد الطوفان ، حتي استوطنوا بابل ثم أفسدوا فعاقبهم الله فأنساهم لغتهم ، وفرق ألسنتهم فأمسوا وأصبحوا يتكلمون بلغات متعددة منها تسعة عشر في ولد سام ، وسبعة عشر لساناً في ولد حام ، وستة وثلاثون في ولد يافث .

ويقول المؤلف : إنه بعد أن تبلبلت الألسنة ببابل حفظ الله اللغة العربية فأنطق بها يعرب بن قحطان جد العرب الجنوبيين ، وهو أول من علمها للناس .

وهذا يخالف لما يراه علماء اللغة من التطور التدريجي للغة ، وأنها تحتاج إلى زمن طويل حتي تتفرع وتشعب إلى لغات ولهجات ، وهذا يعد من آيات الله ودلائل قدرته لقوله تعالى : ﴿ ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ﴾ (١) وليس عقوبة على ذنوب اقترفها البشر .

(١) الروم - آية ٢٢ .

وتلجأ الروايات التي جمعها المؤلف إلى تفسير بعض الأسماء والأعلام بطريقة متكلفة ، واضحة الضعف فيزعمون أن مصر سميت بذلك نسبة إلى مصرايم أحد ملوك العمالة ، وإفريقية سميت بذلك نسبة إلى أحد ملوك التبابعة يدعي إفريقش بن صيغي ، وفارس سميت باسم فارس بن المرزبان ، وهكذا ، وهذه الأسماء لا ذكر لها في الدراسات التاريخية الموثقة .

وتفسر الروايات أسماء بعض الأشخاص المشهورين بما وقع لهم من أحداث ، أو بما ارتبط بهم من مواقف ، فيقال : إن يعرب بن قحطان سمي بذلك لأنه أول من تكلم العربية بعد أن حرفت الألسنة ، وعمرو ابن عامر بن حارثة القحطاني لقب بمزيقيا لأن قومه تفرقوا ومزقهم الله بعد انهيار سد مأرب ، ويستدل المؤلف على ذلك بقوله تعالى : ﴿فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق﴾^(١) .

وأكثر هذه التفسيرات وضعها اللاحقون ، وفيها كثير من التكلف ، وقد تكون لهذه الأعلام اشتقاقات أخرى قديمة ، لم تصل إلينا ، أو أميت أفعالها ولم تعد مستعملة .

□ الأساطير المغرقة :

تكثر في الكتاب وبخاصة الجزء الأول منه الأساطير المغرقة في الخيال ، مما يأباه العقل ويرفضه الواقع التاريخي والعلمي ، ويدخل في باب الخرافة والوهم ، وليس تاريخ العرب وحدهم هو الذي امتلأ بهذه الأساطير ، ففي تاريخ كل أمة عادة مرحلة تسبق التاريخ المكتوب والمدون على الآثار تعرف بالمرحلة الأسطورية أو الميثولوجية ، ونظير ذلك في تاريخ الفرس الشاهنامه التي كتبها شاعرهم الشهير الفردوسي ، وفي تاريخ اليونان «الإلياذة» و«الأوديسا» اللتان كتبهما الشاعر الكبير هوميروس .

(١) سورة سبأ - آية ١٩ .

ومن هذه الأساطير ما يتعلق بتاريخ ملوك حمير ، مثل الزعم بأنهم
عثروا على بعض قبور هؤلاء الملوك المدفونين في منطقة «حضر موت»
ووجدوا على رأس كل منهم كتاباً يحكي فيه الملك عن نفسه وما ارتكبه من
آثام وأوزار ، ويصف كيفية هلاكه ونهايته ، ومنهم أبو مالك عميكرب
الذي قال : أنا أبو مالك عميكرب ، عمرت عشرة أحقاب - والحقبة
ثمانون سنة - وأدركت الملك بالأسباب ، وكنت الطالب الغلاب ، دعانا
شعيب الحضوري إلى الإيمان فكذبناه ، فقام فينا داعياً فعصيناه ، فدعا إلى
ربه فجاءتنا ريح مريضة مصفرة ، نسيمها أكره من السام ، فجعلت
تستقبل في مناخرنا فأدمغتنا ، فحسب المرء منا أن يأتي مضجعه الذي
يموت فيه ، فصرنا في ساعة رفاتاً !^(١)

ومن الأساطير الزعم بوجود أجناس من البشر يقال لهم «النسناس»
لهم نصف رأس ونصف وجه ، وعين واحدة ، ورجل واحدة ، يعيشون
في بلاد غريبة تدعى «وبار» يسكنها الجن ، وتحميها الوحوش ، ولا يطؤها
أحد من البشر ، ويزعمون أن بعض العرب شاهدوهم^(٢) .

وهناك إضافات أسطورية زيدت في وقائع حقيقية ذكرها القرآن
الكريم ، مثل قصة الغراب والحمامة اللذين أرسلهما نوح عليه السلام بعد
الطوفان ليأتياه بالأخبار ، فانشغل الغراب بأكل الجيف ، ورجعت الحمامة
تحمل غصن الزيتون^(٣) .

وقصة وفد عاد الذين قدموا مكة ليدعوا ربهم أن يسقي قومهم بعد
أن انقطع عنهم الماء ثلاث سنين ، وما وقع لهم من غرائب ، إلى أن هلك
قوم عاد فقيلاً : إن طيوراً سوداء جاءت فحملتهم وألقت بهم في
البحر^(٤) .

(١) ج ١ ص ١٣٤ ، ١٣٥ . (٢) ج ١ ص ٧٥ ، ٧٦ .
(٣) ج ١ ص ٦٢ ، ١٢١ . (٤) ج ١ ص ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٧ .

ومثل الأساطير التي حكيت حول انهيار سد مأرب ، فيقال : إن الذي حطمه جرذان عجيبة ضخمة لها مخالب وأنياب من حديد ، كانت تقتلع بها الصخور الهائلة التي لا يستطيع أن يقلبها خمسون رجلاً! (١)

وكثير من هذه الروايات رغم غرابتها وإغراقها في الخيال تحمل عناصر صدق ، فالطوفان حقيقة ، وهلاك عاد يقين ، وسيل العرم صدق ، فقد حدثنا عنها القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولذا يمكننا قبول مجمل الرواية دون الوقوف عند تفصيلاتها .

ومن عناصر الصدق ما حدثنا عنه المؤلف من وجود ديار ثمود في منطقة الحجر في وادي القري ، وهي التي تعرف بمدائن صالح ، وقد صح عن الرسول صلي الله عليه وسلم أنه مرّ هو وأصحابه قريباً منها ، ونهي أصحابه عن دخولها والشرب من مائها ، إلا من دخلها للعبرة والعظة ، وقد عُثر على أثارهم وبقايا دورهم التي نحتوها في الصخر (٢) .

وقصة سد مأرب وانهياره واقعة مشهورة تناقلها العرب ، وأثبتها القرآن الكريم في سورة سبأ في قوله تعالى : ﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سِيلَ الْعَرَمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سَدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ (٣) وقد ترتب على هذه الحادثة هجرة القبائل العربية الجنوبية ، مما كان له نتائج هامة في تاريخ المنطقة .

ويذكر المؤرخون أن هذا السد بني في أجيال متعاقبة بين جبلي بلق ليحجز الماء خلفه ، وأسهم في بنائه وتقويته عدد من ملوك سبأ ، فلما ضعفت دولتهم عجزوا عن الإنفاق على ترميمه وإصلاحه ، فلم يعد قادراً

(١) ج ١ ص ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٧ .

(٢) ج ٢ ص ١٨٧ .

(٣) ج ١ / ٩٥ ، ٩٦ .

على مواجهة السيول أو الهزات الأرضية ، فانهار جزء كبير منه سنة ١١٥م ، وانهارت معه حياتهم الاقتصادية والسياسية واضطر أكثرهم للرحيل وتفرقوا طرائق قِدا .

□ ملكة سبأ ونبي الله سليمان عليه السلام :

تحدث الكتاب عن ملكة سبأ (ج ١ ص ١٩٠ وما بعدها) فذكر أن أباه اسمها الهدهاد بن شراحيل بن عمرو ، وأنه كان يحمل لقب «ذو يشرح» وكان لقب «ذو» يطلق على الأمراء الصغار ، وقد يضاف إلى المنطقة التي يحكمها الأمير فيقال ذو معين أو ذو غمدان مثلاً ، أما كبير الأمراء الذي يبسط هيمنته عليهم فيحمل لقباً أسمى هو «قَيْل» .

وتزعم الروايات أن هذا الملك أو الأمير تزوج امرأة من الجن تدعي رواحة بنت السكين ، فولدت له «بلقيس» فاستخلفها على اليمن لرجاحة عقلها .

واسم هذه الملكة ليس له سند قوي ، إذ لم يرد له ذكر في القرآن الكريم ولا الوثائق التاريخية ، وقد اكتفي القرآن بذكر صفتها فقال تعالى : ﴿إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم﴾ (١) .

وينقل الرواة عن وهب بن منبه الأوصاف المبالغ فيها لقصر هذه الملكة وعرشها وخدمها وحراسها ، وأنه «كان تحت يديها اثنا عشر ألف قَيْل ، تحت كل قَيْل اثنا عشر ألف مقاتل» (٢) ومعني هذا أن جيش هذه الملكة كان مكوناً من ١٤٤ مليون جندي ، وهذا أمر لا يقبله العقل ، فكم كان عدد رعاياها إذن ؟ وكم كان عدد جند سليمان عليه السلام الذي كان بالقطع يفوقها كثرة وقوة ؟ لقوله تعالى على لسان سليمان : ﴿ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها...﴾ (٣) .

(٢) النمل - آية ٢٣ . (٢) ج ١ ص ١٩٢ .

(٣) النمل - آية ٣٧ .

وأي مكان في بلادها يتسع لكل هؤلاء المحارين ؟

ونقل المؤلف روايات مختلفة عن زواج سليمان من هذه الملكة ، وقيل : إنه زوجها أحد رجاله ، وكل هذه الروايات لم تثبت صحتها ، والصواب أن نكتفي بما ورد في القرآن الكريم من أنها صدقت بسليمان وأسلمت معه لله رب العالمين ، وكان ذلك حوالي سنة ٩٥٠ ق . م ، وهي الفترة التي كان يحكم فيها نبي الله سليمان عليه السلام .

□ ملوك حمير :

تحدث المؤلف عن ملوك حمير من مبدأهم حتي زال ملكهم على أيدي الأحباش (ج ١ ص ١٨٣ إلى ص ٢١٤) ، فذكر أسماءهم ومدة حكم كل منهم ، وهم :

- ١- الرائيش (الحارث بن سدد) : حكم مائة وخمسة وعشرين سنة .
- ٢- ابنه أبرهة ذو المنار : حكم مائة سنة وثلاثاً وستين سنة .
- ٣- ابنه إفريقيش بن أبرهة : حكم مائة وأربعاً وستين سنة .
- ٤- ذو الأذعار (العبد بن أبرهة) : حكم خمسة وعشرين سنة .
- ٥- الهدهاد بن شراحيل بن عمرو بن الحارث الرائيش : حكم سنة واحدة .
- ٦- ابنته بلقيس بنت الهدهاد : حكمت سبع سنوات حتي جاءها سليمان ابن داود عليهما السلام .
- ٧- عاد الملك إلى حمير بعد وفاة سليمان ، وحكمهم ناشر النعم بن عمرو ، واستمر ملكه خمسة وثمانين سنة .
- ٨- شهر يرعش بن إفريقيش بن أبرهة ذي المنار : حكم مائة سنة وستاً وثلاثين سنة .

٩- الأقرن عميكرب بن شهر يرعش بن إفريقيش : ملك ثلاثاً وخمسين سنة .

١٠- تبع ذو الشأن الأكبر بن الأقرن : ملك مائة وثلاثاً وستين سنة .

١١- ابنه كليكرب بن تبع : ملك خمساً وثلاثين سنة .

١٢- الأسعد أبو كرب بن كليكرب : ملك مائة وعشرين سنة .

١٣- حسان بن الأسعد : حكم خمساً وعشرين سنة .

١٤- عمرو بن الأسعد : حكم ثلاثاً وثلاثين سنة .

١٥- عبد كلال بن مثوب الرعيني : حكم أربعاً وسبعين سنة .

١٦- تبع الأصغر بن حسان بن الأسعد : حكم ثمانين وتسعين سنة ، ويقال : بل ثمانين وسبعين سنة .

١٧- مرثد بن عبد كلال (أخو تبع الأصغر لأمه) : ملك إحدى وأربعين سنة .

١٨- وليعة بن مرثد بن عبد كلال : كان ملكه تسعاً وثلاثين سنة .

١٩- حسان بن عمرو بن تبع الأصغر : ملك سبعاً وخمسين سنة .

٢٠- خثيعة ذو شناتر (مغتصب ، وليس من أهل المملكة) : ملك سبعاً وعشرين سنة .

٢١- ذو نواس (هزمه الأحباش واحتلوا اليمن) .

وقد تحدث الكتاب عن أخبار هؤلاء الملوك وغزوهم لبلاد المشرق والمغرب ، وفيها كثير من المبالغات التي تخالف حقائق التاريخ ، وكل هذه الروايات تعزى إلى عبيد بن شربة الجرهمي الذي سبق أن عرفنا به .

أما الدراسات التاريخية الحديثة فتذكر أن دولة حمير كانت امتداداً لدولة سبأ التي تدهورت بعد انهيار سد مأرب سنة ١١٥ ق . م ، فأُتاحت الفرصة لقبائل حمير التي تنتمي إلى نفس الأرومة التي ينتمي إليها السبأيون ، وأنهم اتخذوا من ريدان (ظفار) عاصمة جديدة لهم بدلاً من مأرب ، وامتدت دولتهم من سنة ١١٥ ق . م إلى سنة ٥٢٥ م .

وقد كشفت النقوش والبحوث الحديثة عن بعض أسماء ملوكهم دون أن تدلنا على مدد حكمهم أو أحداث عصرهم ، ومن هذه الأسماء ما يخالف ما ذكره المؤلف مثل : ياسر يهنعم ، وزمر على بين ، وهالك زمر على ذارح ، ولعز نوفان يهصدق ، ومنهم من يوافق ما ذكره المؤلف مثل «أبو كرب أسعد، وذو نواس» .

وقد قسم المؤرخون دولة حمير إلى طورين أو مرحلتين واعتبروا كلا منهما دولة ذات سمات مختلفة :

أ- الدولة الأولى من ١١٥ ق.م إلى ٣٠٠ م :

كان حكامها يحملون لقب «ملك سبأ ذو ريدان» وكانت تعتمد على التجارة البرية والبحرية وأقامت لها محطات تجارية أو مستوطنات في مناطق متعددة من بلاد العرب وشمالها .

ب- الدولة الثانية من ٣٠٠ م إلى ٥٢٥ م :

كان طابعها الغزو والتوسع وبسطت سلطانها على قبائل العرب ، وزادت ألقاب ملوكها فأصبحت : «ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنات ، وعربهم في الجبال وتهامة» ، وهي التي عُرفت بدولة التبابعة ، لأن ملوكهم كانوا يحملون لقب تبع ، الذي ورد ذكره في القرآن الكريم ، في سورة الدخان، وفي هذه المرحلة انتشرت المسيحية واليهودية في بلاد اليمن وتضاءلت الوثنية .

والمؤلف يختلف مع غيره من مؤرخي العرب في عدد ملوك حمير ومدة حكمهم ، ونلاحظ أن الخلاف في هذا الأمر بين ولا يكاد المؤرخون القدماء يلتقون فيه عند رأي ، فيذكر المسعودي أن عدد ملوك حمير خمسة ، ويقول ابن خلدون : إنهم ثمانية ، ويرى أبو الفدا أنهم أحد عشر ، ويجعلهم نشوان بن سعيد في منظومته «القصيدة الحميرية» ستة عشر ملكاً^(١) .

ومن أسباب الاختلاف في أسماء ملوك حمير واليمن أن هذه الأسماء كتبت بالخط اليمني القديم المعروف بالمسند ، وكانت خالية من حروف المد مجردة من النقط وعلى ذلك يمكن أن ننطق اسم «الحارث بن شدد» مثلاً «الحرث ابن سدد» .

وأكثر هذه الأسماء لم ترد في النقوش والآثار ، كما ذكرنا ، ولذلك يري كثير من المستشرقين أنها أسماء لشخصيات وهمية لا تمت إلى الحقيقة بصلة ، ولكن الأستاذ نيكلسون في كتابه «تاريخ الأدب العربي» يدلي برأي جيد في هذا المجال فيقول : إن هذه الأسماء قد تكون لبعض الأمراء الصغار قليلي الأهمية ، ثم أضفت عليهم الأساطير ألواناً من البطولة .

وتنسب الروايات التي سجلها المؤلف أعمالاً خارقة لهؤلاء الملوك ، وألواناً من المجد والبطولة تفوق قدراتهم ، ولم يرد لها ذكر في التاريخ الموثق ، وتزعم أنهم فتحوا بلاد المشرق والمغرب ولم نسمع في أخبار هذه الأمم ومدوناتهما أن ملوك اليمن وصلوا إليها غازين فاتحين .

تزعم هذه الروايات - على سبيل المثال - أن إفريقيش بن أبرهة غزا المغرب حتي وصل إلى طنجة ونقل إليها البربر من مواطنهم الأصلية في فلسطين ومصر وسواحل الشام ، وأن هؤلاء البربر ينتمون إلى العرب القيسية ، وهذا كله بعيد عن الحقيقة وقد شك القدماء أنفسهم في صحته ،

(١) انظر الأستاذ محمد مبروك نافع: عصر ما قبل الإسلام - مطبعة وادي النيل سنة ١٩٤٨ - ص ٨٥ .

وسأل عنه معاوية بن أبي سفيان ، فرد عليه الراوي عبيد بن شرية : لا علم لي بذلك^(١) .

وقيل : إن تبع ذا الشأن الأكبر غزا بلاد الترك والخزر ، وإن حفيده الأسعد أبا كرب بلغ في مغازيه جميع ما بلغه أباه من شرق وغرب وزاد عليهم في بلوغ موضع الشمال والجنوب ، وإنه فتح بلاد فارس ، ووجه إخوته وأمناءه إلى البلاد فوصل أخوه عمرو بن كليكرب إلى الصين^(٢) .

وقد نبه ابن خلدون إلى هذه الأخطاء التي وقع فيها السابقون فقال : «من الأخبار الواهية للمؤرخين ما ينقلونه كافة في أخبار التبابعة ملوك اليمن وجزيرة العرب» وذكر أمثلة لما يُروى عن إفريقيش وغزوه للمغرب وعن الأسعد أبي كرب ووصوله إلى المشرق حتي بلاد الصين وقال : «وهذه الأخبار كلها بعيدة عن الصحة ، عريقة في الوهم والغلط ، وأشبه بأحاديث القصص الموضوعة»^(٣) .

□ أصحاب الأخدود :

تحدث المؤلف عن ذي نواس الذي آل إليه ملك اليمن بعد أن خلّص أهله من ملكهم المقتصب الجائر خثيعة ذي شناتر ، وقال : إنه دان باليهودية ، وبلغه أن أهل نجران دخلوا في النصرانية فسار إليهم وعرضهم على أخاديد احتفرها وأشعل فيها النار ، فمن تابعه على دينه خلي سبيله ، ومن أقام على النصرانية قذفه في الأخاديد المشتعلة .

وذو نواس هذا آخر ملوك التبابعة من حمير ، وقد ورد ذكره في المصادر الرومية (اليونانية) ويروي أن نفرًا من أهل نجران تمكنوا من الفرار واتصلوا بالإمبراطور البيزنطي جستنيان ، فكلف حليفه ملك الحبشة بغزو اليمن وتم لهم الاستيلاء عليها سنة ٥٢٥م وانتهى ذو نواس إما بالقتل أو بالانتحار ، وتسميه المراجع اليونانية «ديانوس» .

(١) ج ١ ص ١٨٨ . (٢) ج ١ ص ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ .
(٣) ابن خلدون - المقدمة - دار القلم في بيروت سنة ١٩٨٩ - ص ١٢ .

ولم يذكر المؤلف شيئاً عن سبب اعتناق ذي نواس لليهودية وحمله الناس عليها قهراً ، إذ لم يُعهد في اليهود الرغبة في نشر دينهم الذي يعتبرونه ديانة مغلقة مقصورة على بني إسرائيل شعب الله المختار كما يزعمون ، ولكن هذا الصراع الديني كان يخفي وراءه صراعاً سياسياً ، إذ حاول الروم ضرب تجارة اليمن برأً وبحراً ، وحاولوا غزوها بمساعدة الأحباش عن طريق باب المندب عدة مرات منذ منتصف القرن الرابع الميلادي ، ثم اتجهوا إلى غزوها دينياً ، وتمكن بعض حلفائهم الغساسنة من نشر المسيحية في منطقة نجران ، فاعتنق ذو نواس اليهودية وتعصب لها لمواجهة هذا الغزو ، واعتبر النصاري متمردين على سلطانه مماثلين لأعدائه فنكل بهم .

وأشار المؤلف إلى أن أصحاب الأخدود هؤلاء هم المذكورون في القرآن الكريم في سورة البروج ، والذين قال تعالى في حقهم : ﴿ قتل أصحاب الأخدود ، النار ذات الوقود ، إذ هم عليها قعود ، وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود ، وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ﴾ (١) .

وقد يكون المذكورون في القرآن غير ذي نواس وأتباعه ، إذ أخبرنا الله تعالى أنهم كانوا يحرقون المؤمنين الموحدين ، بينما كانت المسيحية قد حرفت ودخلها التثليث بعد عيسى عليه السلام بوقت قصير ، أو لعل طائفة من النصاري بقيت على الدين الصحيح ، بعيدة عن التثليث وتأليه المسيح وأمه ، وكان منهم النجاشي ملك الحبشة الذي عاصر الرسول صلي الله عليه وسلم وصدق برسالته .

□ البشارات ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم :

لا شك أن البشارات بظهور الإسلام ومبعث محمد عليه الصلاة والسلام كانت موجودة في الكتب السماوية السابقة كما حدثنا القرآن الكريم ، وبعد أن حرفت هذه الكتب بقيت بعض الإشارات والدلائل ، كما يقول تعالى : ﴿الذين أتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم﴾ (١) وتحديثنا كتب السيرة عن الراهب بحيرا وورقة بن نوفل ويهود المدينة الذين بشروا بمجيء الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكن المؤلف ينقل روايات كثيرة فيها قدر كبير من المغالاة والمبالغة في هذا المجال ، ولو صحت لانتشرت بين العرب وما رأينا أحداً منهم يكذب أو يعاند كما حدث في مبدأ الدعوة .

من هذه الروايات ما يقال عن تبع الأوسط الأسعد أبي كرب ملك حمير ، من أنه أراد غزو يثرب وتخريبها فأثاه اثنان من أحبار اليهود فقالا له : إن هذه المدينة محفوظة وإنها مهاجر إليها نبي من بني إسماعيل بن إبراهيم اسمه أحمد يخرج بعد زمنه بأزمان ، فأمسك عن حربهم وانصرف عنهم ، وتنسب الرواية إلى تبع أبياتاً قالها في هذا الصدد ، وقيل : إنه اتجه بعد ذلك إلى الكعبة فعظمها وكساها بالبرود اليمانية ، فكان أول من كساها كسوة كاملة ، ويقال : إنه من أجل ذلك نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن سب هذا الملك (٢) . ويقال : إن بعض العرب عثر على قبره فوجد مكتوباً عليه «هذا قبر تبع الأسعد مات على الحنفية يشهد أن لا إله إلا الله» .

ومما يروي عن هذه البشارات أن سيف بن ذي يزن بعد أن تمكن من إجلاء الأحباش عن بلاده وجاءته وفود العرب تهنته ، وكان ذلك بعد مولد الرسول صلى الله عليه وسلم بعامين ، استقبل عبد المطلب جد

(١) البقرة - آية ١٤٦ ، الانعام - آية ٢٠ .

(٢) ج ١ ص ٢٠٤ .

الرسول ، فاخترني به وأفضي إليه بالسر المخزون والعلم المكنون الذي احتفظ به أجداده ، وهو أنه يولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة ، تكون له الإمامة ، ولكم به الدعامة إلى يوم القيامة ، وهذا حينه الذي يولد فيه ، واسمه محمد صلي الله عليه وسلم يموت أبوه وأمه ، ويكفله جده وعمه ، والله باعته جهاراً وجاعل له منا أنصاراً . . . فأخبره عبد المطلب بأنه قد ولد له ابن يحمل تلك الأوصاف ، فأوصاه سيف أن يحافظ عليه ويحذر عليه من اليهود^(١) .

ومن ذلك أيضاً ما يحكي عن أهبان بن أسنان الخزاعي الذي كان يرعي الغنم فاخترطف الذئب كبشاً منها ، فانتزعه منه أهبان ، فخاطبه الذئب قائلاً : يا عبد الله تمنعني رزقاً رزقنيه الله ؟ فتعجب أهبان فقال له الذئب : أفلا أخبرك به هو أعجب من ذلك ؟ محمد رسول الله يشرب يدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله أفلا تجيبونه ؟ فأسرع أهبان إلى يشرب فلعق بالنبي وأعلن إسلامه بينما كان الذئب يحرس له غنمه حتي يعود !

ويذكر المؤلف أن الرسول صلي الله عليه وسلم أخبر أصحابه بحديث أهبان قبل أن يسمعه منه ، ثم صدق على قوله فقال : صدقت^(٢) .

وقد رجعنا إلى كتب الطبقات ، فوجدنا اختلافاً في الاسم فيقال أهبان بن الأكوع أو أهبان بن عباد أو ابن أوس ، ووصف بأنه مكلم الذئب ، ولم يرد نص الحوار الذي دار بينه وبين الذئب ، ولا حديثه مع الرسول صلي الله عليه وسلم^(٣) .

(١) ج ١ ص ٢٢٦ .

(٢) ج ٢ ص ١١٢ .

(٣) ابن حجر : الإصابة - مصورة عن طبعة ١٨٥٣ - ج ١ ص ٧٩ ، ابن عبد البر : الاستيعاب - بيروت ١٩٩٣م - ج ١ ص ١١٥ .

□ مملكة كندة :

ارتبطت بدولة التبابعة مملكة أخرى صغيرة قامت في بلاد العرب ، ينتمي حكامها إلى قبيلة كندة اليمنية ، وكانوا في خدمة ملك حمير ، فكان أولهم عمرو بن حجر الملقب بأكل المرار من أتباع حسان بن تبع الأسعد ، وكان ابنه الحارث بن عمرو من رجال تبع الأصغر بن حسان ، وكان أيضاً ابن أخته فولاه على قبائل معد (وهم عرب الشمال)(١) .

وقد أشار المؤلف إلى اتساع سلطان كندة ، وخضوع بعض بطون تميم وربيعه والرباب وبني أسد وكنانة وغطفان لنفوذهم . وكان آخر ملوكهم حجر بن الحارث الذي قتله بنو أسد ، وهو أبو الشاعر امرئ القيس الذي حاول أن يثأر لأبيه مستعيناً بقبائل العرب ووفد على بلاط قيصر الروم طالباً نصرته ، فارتاب في أمره ، وقيل : إنه أهده حلة مسمومة فلما لبسها أصابه مرض جلدي فمات في طريق عودته . ويسط المؤلف القول في أخبار امرئ القيس ومغامراته النسائية قبل أن يفجع بقتل أبيه ، ثم يبين كيف تبدلت حاله وانصرف عن اللهو إلى الجد محاولاً الانتقام ، ويذكر كثيراً من شعره وقصائده .

وقد ضعف شأن كندة بعد ذلك وانكمش نفوذهم ووقع الخلاف بين بطونهم ، واقتتلوا من أجل الزعامة ، حتي ظفر بها معد يكرب جد الأشعث بن قيس الكندي ، وانتقل الملك إلى أبنائه حتي دخل الأشعث في الإسلام ووفد على النبي صلي الله عليه وسلم ، وتزوج من أخت أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وانضم إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أثناء الفتنة ، وكان لحفيده عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث موقف تاريخي مشهور في العصر الأموي إذ أعلن ثورته على الحجاج والخليفة عبد الملك ابن مروان وانضم إليه أهل العراق سنة ٨١هـ (٢) .

(١) ج ٢ ص ١١٢ .

(٢) ج ١ ص ٢١١ .

وتشير الدراسات الحديثة إلى أن قبيلة كندة قد انتقلت من موطنها الأصلي في اليمن إلى حضرموت ثم اصطدموا بالقبائل القوية هناك فاضطروا إلى الهجرة شمالاً ، واستقر بهم المقام في نجد ، ثم ساعدتهم الظروف على تبوء مقعد الزعامة في المنطقة عندما سادت الفوضى قبائل بكر ابن وائل النزارية وغلب سفهاؤهم عقلاءهم فأرسلوا إلى تبع اليمن حسان يطلبون منه أن يولي عليهم ملكاً يضبط أمورهم ، فولي عليهم حجر بن عمرو الكندي الملقب بأكل المرار ، وكان ذلك بين عامي ٤٥٠ و ٤٨٠م على التقريب .

ولا تختلف باقي الروايات التاريخية في مجملها عما ذكره المؤلف من أخبار كندة ، ونلاحظ أن قوة هذه المملكة كانت مرتبطة بدولة التبابعة التي أنشأتها ، فلما سقطت دولة التبابعة على أيدي الأحباش ضعفت بالتالي مملكة كندة ، ولعبت العصبية القبلية دورها في الإجهاز عليها ، إذ كان حكامها يمينين يحكمون قبائل معد من ربيعة ومضر ، فلما أحست منها الضعف انشقت عليها وتمردت على سلطانها .

ونلاحظ أيضاً أن كندة لم تكن دولة بالمعنى الدقيق ، إذ لم تكن لها مدن ولا حواضر ، ولا نظم سياسية وإدارية ، وإنما هي تجمع قبلي ، وكان ملوكها أشبه بشيوخ القبائل تضرب لهم القباب ويرتحلون من مكان إلى آخر .

□ إباحة حرمة مكة لخزاعة :

أثار المؤلف قضية هامة تتعلق بحرمة مكة وقداستها ، فقد حرّمها الله منذ خلق السموات والأرض ، ونهى عن القتال فيها ، وكان العربي في الجاهلية يري قاتل أبيه أو قاتل أخيه عند الكعبة فلا يتعرض له بسوء ، وعندما انتهكت حرمتها وحدث فيها قتال قبيل الإسلام أسماه العرب «حرب الفجار» دليلاً على استنكارهم له .

ولكن الروايات التي بين أيدينا تذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يأذن لأحد بالقتال داخل مكة عند الفتح إلا لخزاعة ، وقال لأصحابه : «ضعوا السلاح إلا خزاعة ، يطوفون به ثلاثة أيام ليزلوا عدوهم»^(١) . ويقول المؤلف : إن الخزاعي كان يلقي الكفاني متعلقاً بأستار الكعبة فيقتله ، وقال : إن حرمة مكة أحلت لخزاعة ولم تحل لأحد قبلهم .

وعند التحقيق التاريخي تبين لنا ضعف هذا القول الذي يخالف ما حرص عليه الرسول صلى الله عليه وسلم من حقن الدماء ودخول مكة سلماً ، وإطلاق العفو العام لجميع من فيها ، وفي المصادر روايات أخرى مخالفة لما ذكره العوتبي تفيد أن خزاعة قتلت رجلاً واحداً مشركاً من هذيل غداة الفتح ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام في الناس خطيباً فقال : «يا أيها الناس إن الله قد حرم مكة إلى يوم القيامة ، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دمًا ولا يعصدها فيها شجراً ، لم تحل لأحد كان قبلي ، ولا تحل لأحد يكون بعدي ، ولم تحل لي إلا هذه الساعة غضباً على أهلها ، ثم رجعت كحرمتها بالأمس فليبلغ الشاهد منكم الغائب ، فمن قال لكم : إن رسول الله قد قاتل فيها فقولوا : إن الله قد أحلها لرسوله ، ولم يحلها لكم يا معشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل فلقد كثر إن نفع ، لقد قتلتم قتيلاً لأدينه فمن قتل بعد مقامي هذا فأهله بخير النظيرين إن شاءوا فدم قاتله ، وإن شاءوا فعقله»^(٢) .

أما الحديث الذي أورده المؤلف في إباحة مكة لخزاعة فصحته «كفوا السلاح إلا خزاعة من بني بكر» وكان هذا الإذن حتي صلاة العصر من يوم الفتح ثم قال صلى الله عليه وسلم : «كفوا السلاح»^(٣) فلم يكن الإذن عاماً ولا ممتداً ثلاثة أيام ، بل كان ساعة من نهار ، لإشعار خزاعة

(١) ج ١ ص ٢١١ (٢) ج ١ من ص ٣٣٧ إلى ص ٣٧٠ .

(٣) ج ٢ ص ٩٩ .

- نَعَزَة ، وانتصافًا لها من بني بكر بن كنانة الذين اعتدوا عليهم قبيل الفتح فوعدهم الرسول بالنصرة ، وأذن لهم بحمل السلاح لإجبار من كان في مكة من بكر بن كنانة على الانكماش والاختفاء عقابًا لهم على عدوانهم ، واستمر ذلك ساعة من نهار ثم جاء العفو العام .

□ دخول الأزد إلى البصرة :

كان لأزد عمان دور عظيم في فتوحات المشرق (العراق وفارس) وقد شاركوا القائد عثمان بن أبي العاص (في خلافة عمر رضي الله عنه) في حملاته البرية والبحرية على كرمان وإقليم فارس ، واستوطن الكثير منهم هذه المناطق ونزلوا في المواضع القريبة من البصرة حتي مُصِرَّت البصرة فتزَلَّوها .

ويقول العوتبي : إن الأزد نزلوا البصرة في عهد عمر بن الخطاب وهذا نصه : «وكان قدومهم البصرة حين أمر عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن يبصر البصرة»^(١) .

وهذا الخبر يحتاج إلى توضيح ، فإن تواجد الأزد في البصرة كان محدوداً في خلافة عمر ، فقد دخلها ثمانية عشر رجلاً على رأسهم كعب بن سوار اللقيطي ، الذي أعجب به عمر وولاه القضاء ، يؤكد ذلك قول المؤلف نفسه^(٢) .

وقدمت أعداد أخرى محدودة من الأزد إلى البصرة في خلافة عثمان رضي الله عنه وولاية عبد الله بن عامر ، أما الغالبية منهم فقد بقوا في مركزهم الأول بتوج من أرض فارس يتزعمهم أبو صفرة ظالم بن سراق الأزدي ، ثم برز ابنه المهلب وشق طريقه إلى المناصب القيادية .

وبقي الأزد في المناطق القريبة من البصرة ، بينما كانت القبائل

(١) ابن كثير : البداية والنهاية - مكتبة المعارف في بيروت سنة ١٩٨٨ م - ج ٤ ص ٣٠٥ ، ٣٠٦ .

(٢) المصدر السابق - ٤ / ٣٠٦ .

النزارية من ربيع ومضر وعلى رأسهم تميم قد استقرت في البصرة وأصبحت تمثل الغالبية من أهلها .

وتأخر دخول الأزد البصرة بصورة جماعية إلى حوالي سنة ٦٠ هـ في أواخر خلافة معاوية بن أبي سفيان وبداية خلافة ابنه يزيد فكانوا آخر من نزلها من قبائل العرب كما يقول الطبري^(١) .

ويشير المؤلف إشارة موجزة إلى موقف أهل البصرة من الأزد عندما قدموا عليهم فيقول «يزعمون أن أهل البصرة كانوا قد حسدوهم منزلتهم»^(٢) . هذه الإشارة تحتاج إلى توضيح ، فهي تتحدث عن موقف العرب المضرية الذين تخوفوا من مزاحمة الأزد ومنافستهم على الزعامة ، ولذا حذر الأحنف بن قيس زعيم تميم والمضرية في البصرة قومه من السعي إلى الأزد وطلب محالفتهم ، وقال لهم : «إن أتوكم فاقبلوهم ، وإلا فلا تأتوهم ، فإنكم إن آتيتموهم صرتم لهم أتباعاً»^(٣) أما قبائل ربيعة النزارية فقد سارعوا إلى محالفة الأزد وتجديد ما كان بينهما من عهود في الجاهلية بدافع العداء التاريخي لبني عمومتهن المضرية .

(١) الطبري - طبعة دار المعارف بمصر - ٥ / ٥١٦ .

(٢) ج ٢ ص ١٢٥ .

(٣) الطبري ٥ / ٥١٦ ، ابن الأثير ٣ / ٣٢٢ .

من أمثال العرب

حوي الكتاب بين دفتيه كثيراً من الأمثال التي شاعت بين العرب في الجاهلية ، وأصبحت من التراث الأدبي للأمة العربية ، وقد جمعناها هنا مع إشارة موجزة للمناسبات التي قيل فيها المثل وموضع التمثيل به لتكون أكثر فائدة .

١- مَنْ يَرِ يَوْمًا يَرَهُ (ج١ ص ٢٥٢) :

يقال لمن يفعل شراً فيلقي مثله ، فكما تدين تدان ، وهو مرتبط بأسطورة تقول : إن رجلاً من بقايا قوم عاد ينتمي إلى قبيلة جديس التي غدرت بقبيلة طسم وأبادتها ، يدعي الأسود بن غفار ، كان عملاقاً ضخماً يسد الأفق ، حاول أن يطرد قبيلة طيء من منازلهم ، فاحتال به عمرو بن الغوث الطائي حتي تمكن من قتله ، فتذكر هذا العملاق غدره وغدر قومه بطسم فقال هذا القول الذي ذهب مثلاً .

٢- شنشنة أعرفها من أخزم (١/ ٢٦٢) :

وأخزم بن أبي أخزم هو جد حاتم الطائي المشهور بالكرم في الجاهلية ، والمعني نطفة شنشنها أخزم ، ويقال إذا أشبه الأبناء الآباء في طباعهم .

٣- أولعت الحمأة بالكنة وأولعت الكنة بالظنة (١/ ٢٠٣) :

يروى أن ملك حمير تبع الأسعد أبا كرب ولي ابنه خالداً على يثرب ، فبلغه أن يهود يثرب قتلوا ابنه فكر راجعاً مجمع العزم على تخريبها ، فجاءه سكانها من الأوس والخزرج وقالوا له : ما كانت اليهود لتجترى على

قتله ، ولكن قتلته امرأته لخلاف وقع بينها وبين أمه فقال تبع هذا القول الذي صار مثلاً ، ويقال إذا اشتد الخلاف بين الزوجة وحماها .

٤- أسرع من نكاح خارجة (ج ٢ ص ٣٦) :

ولعل الصواب «أم خارجة» وهي امرأة من قبيلة بجيلة اليمنية كانت كثيرة الزواج كان إذا قيل لها : الرجل خطب ، قالت : نكح ، وقد ولدت في نيف وعشرين حياً من أحياء العرب .

٥- قد ملك السهم قصده (ج ٢ ص ٢٠٨) :

كان مالك بن فهم جد الأزدي قد بسط سلطانه على أكثر بلاد العرب ، وكان أبناؤه يتناوبون حراسته كل ليلة ، وكان أحبهم إليه ابنه الأصغر سليمة ، فحسده أخوته ، ووشوا به عند أبيهم فاتهموه أنه ينام أثناء نوبة حراسته ، فخرج مالك بن فهم يتفقد ابنه ، وكان سليمة على فرسه ممسكاً بقوسه ، قد أخذته سنة من النوم ، فانتبه من غفوته وصوب سهمه نحو القادم وهو لا يعلم أنه أبوه ، فصاح مالك بن فهم : يا بني لاترم إنني أبوك فقال سليمة : يا أبت قد بلغ السهم قصده .

ويروي عندما يخرج الأمر من يد الإنسان ولا يستطيع أن يستدرك ما فاتته .

٦- أكفر من جهاز (٢/ ٢٢١) :

هو جهاز بن مالك بن فهم الأزدي كان ملكاً على بعض قبائل العرب اليمنية والعدنانية ، وكان بدافع عصبية القحطانية يكثر القتل في معد ويهين كبارهم ، ويقال إنه صاحب الجنة الذي كفر بأنعم الله ونزل فيه قوله تعالى : ﴿وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها...﴾ (١) .

(١) سورة الكهف آية ٤٢ .

٧- لو تُرِكَ القَطَا لَنَامَ (ج ٢ ص ٢٥٢) :

يقال عند توقع الشر إذا ظهرت بوادره ، وضرورة اتخاذ الحيطة والحذر إذا بدت النذر .

ويروي أن عمرو بن مامة اللخمي (أخا عمرو بن هند أمير الحيرة) خرج يريد أن ييسط سلطانه على العرب ، فخادعه قيس بن هبيرة المرادي وفاجأه بجموعه فقتله ، وكانت أمه قد حذرته وقالت له : يا عمرو إني لأجد ريح الحديد ، فلم يأبه لقولها ، فقالت له : إني لأجد صهيل الخيل ، فقال لها : هذا من عسكري ، فمرت بهما أسراب القطا ، فقالت له : يا عمرو لو ترك القطا لنام ، فذهبت مثلاً .

٨- بيدي لا بيد عمرو (ج ٢ ص ٣١١) .

ويقال عندما يلحق الإنسان الأذى بنفسه مضطراً مخافة أن يتمكن منه عدوه فينكل به ويتشفي بتعذيبه .

ويرتبط المثل بقصة عربية أقرب إلى الخيال تقول إن الزباء ملكة تدمر تمكنت من جذيمة الأبرش ملك الحيرة فقتلته ، فسعي ابن أخته عمرو ابن عدي في الثأر له حتي تمكن من الزباء فأسرعت إلى قتل نفسها بامتصاص سم في خاتمها ، وقالت قولتها المشهورة : بيدي لا بيدك يا عمرو .

٩- ما ظل من تجرى به العصاء (٢ / ٣٠٧) :

وهذا المثل مرتبط بالقصة السابقة ، إذ قيل إن تابعاً لجذيمة الأبرش يدعي قصيراً تمكن من الفرار على فرس جذيمة التي تسمى العصاء ، وكانت لا تلحق ، فتمكن من النجاة ، ويضرب هذا المثل في السرعة .

١٠- ما بنا من عدم المواسي ، ولا قلة الأواسي ، ولكن شيمة أناسي (٢ / ٣٠٨) :

وهو أيضاً مرتبط بالقصة السابقة ، فيقال : إن الزباء بعد أن ألفت القبض على جذيمة أبدت غببتها ، فتكشفت له كأنها عروس ، وكانت غزيرة الشعر ، وقالت له ساخرة : يا جذيمة أذات عرس ترى ؟ فرد عليها بهذا القول الذي صار مثلاً .

١١ - أَمْنَعُ مِنْ عِقَابِ الْجَو (٢/ ٣٠٩) :

وهو مما يتعلق بنفس القصة ، عندما عرض قصير خطته على عمرو بن عدي حتي يثأر من الزباء قال عمرو : وكيف لي بالزباء وهي أَمْنَعُ مِنْ عِقَابِ الْجَو ، فأرسلها مثلاً . ويقال في الشيء المستحيل أو صعب المنال .

١٢ - نَدَامَةُ الْكَسْعِيِّ (٢/ ٣٣٤) :

وهو الكسع بن مر الكسعي يضرب به المثل في الندم وكان هو وقومه من أمهر رماة العرب ، صنع قوساً نادرة وأعد لها خمسة أسهم ، ثم تربص لحمر الوحش ليلاً ، وكلما أطلق سهمه على واحد منها سمع صوت السهم يرتطم بالأحجار ويوري شرراً ، فظن أن سهامه تحيب ، فحطم قوسه ، وغلبه النوم ، فلما أصبح رأي في ضوء النهار خمساً من حمر الوحش قد أصابته سهامه إذ كانت تنفذ منها حتي تصيب الصخور ، فأصابه الندم والحسرة على قوسه المحطمة .

وفي ذلك يقول الشاعر :

ندمت ندامة الكسعي لما رأيت عيناه ما صنعت يداه

نظرة في التحقيق :

بذل السيد المحقق جهداً مشكوراً في إبراز هذا الكتاب ، وإخراجه إلى حيز النور ، فأثري به المكتبة العربية في طبعة أنيقة جيدة ، وضبط النص إلى حد كبير بالمقارنة بين المخطوطتين الموجودتين من هذا الكتاب ، إحداهما في عمان والأخري في مصر ، وأصلح كثيراً مما جاء في المتن من عبارات غامضة ، وكلمات ساقطة ، وذلك بالرجوع إلى مصادر أخرى ، كما أنه عرّف في الحواشي بكثير من الأعلام والأماكن ، وضبط كثيراً مما أشكل ، وكان أميئاً موضوعياً في تقديمه النص كاملاً كما ورد في أصوله .

وأعطي المؤلف مزيداً من الاهتمام للجزء الثاني من الكتاب فزوده بفهرس للموضوعات ، وأشكال تمثل شجرة النسب لقبائل الأزدي وأبناء عمرو بن الغوث ، وأبناء مالك بن فهم الذين نزلوا عمان واستوطنوها ، وأورد ثبوتاً بأسماء الرواة الذين اعتمد عليهم المؤلف وذكرهم في ثانيا كتابه . ونقول بحق إن السيد المحقق اقتحم الصعب ، وشق طريقاً في الصخر ، وبذل جهداً يستحق التقدير والثناء .

ونظراً لضخامة الكتاب الذي يصل بجزأيه إلى ما يقرب من سبعمائة وخمسين صفحة ، وما فيه من مادة متنوعة الموضوعات مختلفة العصور ، فقد كان في حاجة إلى مزيد من الوقت والجهد لتيسير الإفادة منه .

١- يحتاج الكتاب ، وبخاصة الجزء الأول إلى فهرس مفصل للموضوعات ، كما يمكن عنونة صفحاته وفقراته في حاشية جانبية .

٢- يفتقر الكتاب كله إلى فهرس الأعلام والبلدان ، ويمكن إذا اتسع الوقت تزويده بفهارس للأحاديث النبوية والأشعار .

٣- يمكن تزويد الكتاب بأشكال كثيرة لأشجار النسب ، وتسلسل الأنساب تساعد القارئ على تتبعها واستيعابها .

٤- في الكتاب أحاديث نبوية تحتاج إلى تخريج وبيان درجتها من الصحة ، وتنبيه القارئ إلى الضعيف منها .

٥- هناك أسماء متشابهة كثيرة تحتاج إلى التعريف بها والتمييز بينها .

٦- لم يتمكن المحقق من التعريف بمؤلف الكتاب ، أو تحديد الزمن

الذي عاش فيه ، إلا ترجيحاً ، وهذا يضعف قدرتنا على تقويم الكتاب ، وبيان مدي سبقه ، وقد رجا المحقق أن يأتي من بعده من يتمكن من الكشف عن هوية هذا المؤلف .

٧- إتماماً للفائدة يجب أن تذكر تواريخ بعض الأحداث ووفيات الأعلام بقدر الإمكان ، وبخاصة من عاش منهم في العصور الإسلامية .
٨- من الشخصيات التي تحتاج إلى ضبط وتحقيق من ذكره المؤلف باسم : «ثابت بن قطنة» (ج ٢ ص ٢٦٢) وقد عرف به المحقق فقال : «من شعراء الدولة الأموية ، وممن لازموا آل المهلب خاصة يزيد بن المهلب» . ولم يضبط اسمه ، والصواب أنه ثابت قُطْنَة ، وهو لقب أطلق عليه لأنه فقد إحدى عينيه في المعارك فكان يحشو موضعها بالقطن^(١) واسمه بالكامل ثابت بن كعب بن جابر العتكي الأزدي ، وقد أكد ابن الأثير على اسمه ونسبه ونبه إلى ما يقع أحياناً من خلط بينه وبين شاعر آخر شبيه له في الاسم هو ثابت قطبة الخزاعي^(٢) وهو من أبطال الفتوحات فيما وراء النهر ومن أهل الفضيلة والدين .

وقول المحقق : إنه من شعراء الدولة الأموية يوحي بأنه كان من أنصار بني أمية ومؤيديهم ، والدقة تستلزم أن نقول إنه من شعراء العصر الأموي ، لأنه كان من الثائرين على النظام الأموي ، واستشهد في فتوحات ما وراء النهر سنة ١١٠هـ^(٣) .

٩- من الأسماء التي تحتاج إلى ضبط أيضاً ما لقب به مسلم بن عقبة المري الذي أرسله يزيد بن معاوية (٦٠ - ٦٤هـ) لقتال أهل المدينة في موقعة الحرة ، فقد ذكر العوتبي عدة مرات أنه «يسمي مشرقاً»^(٤) والصواب أن يسمي مشرقاً لأنه أسرف في القتل واستباحة المدينة .

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان - تحقيق د. إحسان عباس - بيروت ج ٦ ص ٣٠٧ .

(٢) ابن الأثير ٤ / ١٧٧ .

(٣) الطبري ٨ / ١٣٤ ، والبلاذري : فتوح البلدان ٤١٨ .

(٤) ج ١ ص ٣٧٢ .

١٠- أشار المحقق مشكوراً إلى أن المؤلف خالف المشهور عند المؤرخين ومنهم الطبري وابن كثير في اسم قائد الفرس الذين جاءوا مع سيف بن ذي يزن لمساعدته في طرد الأحباش من اليمن ، فقد ذكر العوتبي أنه خرزاد بن موسي من نسل بهرام جور ، وذكر غيره أنه وهرز .

ولكن المحقق لم يشر إلى أن العوتبي في مواضع أخرى خالف ما ذكره أولاً ، وعاد إلى المشهور فقال إنه وهرز^(١) .

١١- أراد المحقق أن يعرفنا ما هي «المليقة أو الميعة» التي ذكرها المؤلف (ج١ ص ٣٦) فوضع لها رقماً في الحاشية ولكنه لم يذكر شيئاً عنها ، وترك المكان خالياً .

١٢- ذكر المحقق في مقدمة الجزء الثاني (ص ٨) أنه ألحق بالكتاب كشافاً بأسماء المواقع والأشخاص ، ولكن شيئاً من هذا غير موجود بالكتاب .

وحسب المحقق ما قدم من جهد وفير ، وإن فاته القليل ، فقد أدرك الكثير والكثير .

(٢) قارن بين الروايتين ج ١ ص ٢٢٢ ، ص ٣٣٢ .

ثانياً : عرض موجز لموضوعات كتاب « الأنساب » « الجزء الأول »

المقدمة : (ص ١٢)

قدم المؤلف لكتابه تقديماً جيداً فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه ، ثم تحدث عن موضوع الكتاب والمنهج الذي ينوي أن يتبعه ، فقال إنه سيتحدث عن بدء الخليقة منذ خلق الله الملائكة والجن ، وسكان الأرض قبل آدم ، وقصة إبليس ، وينتقل إلى خلق آدم ، ثم قصة الطوفان وتفرق أولاد نوح في أرجاء الأرض ، ويستمر في الحديث عن الأمم السابقة حتي يصل إلى قوم عاد ، وانتقال الملك من بعدهم إلى قحطان بن هود جد العرب الجنوبيين ثم يذكر إبراهيم عليه السلام وولده الذين يمثلون عرب الشمال العدنانيين .

وقال : إنه سيتحدث حديثاً شاملاً جامعاً عن قبائل العرب وأفخاذها وبطونها في الجاهلية والإسلام ، وسيتعرض لغيرهم من الأمم ، ويذكر شيئاً من أخبارهم وأشعارهم ، وإنه سيتوخى الإيجاز والاختصار حتي لا تمل النفس .

وذكر المؤلف أهمية العلم الذي يكتب فيه ، وهو علم النسب ، وأوضح جانباً من فوائده ، واستدل على أهميته بحديث وقع بين عالم بالأنساب من أهل عمان يدعي الصُّحاري ، ورجل من تميم يدعي عطارد ابن حاجب ، وكيف نال الصُّحاري إعجاب الناس وتقديرهم لما أظهره من إلمام بالأنساب العرب ، حتي إنه استطاع من خلال محاورته أن يحدد شخصية محدثه وقبيلته وعشيرته وعرف أنه عطارد بن حاجب بن زرارة من أشرف تميم وسادتهم (١) .

(١) تميم من أكبر قبائل العرب المضرية، وأكثر بطونهم شرفاً بنو زرارة بن عدس، وقد جاء عطارد بن حاجب المذكور على رأس وفد تميم في عام الوفود فاعلنوا إسلامهم في حديث طويل (انظر ابن عبد ربه العقد الفريد- طبعة بيروت سنة ١٩٨٨م ج٢ ص ٤٧٧، ابن الجوزي المنتظم- طبعة بيروت سنة ١٩٩٢م ج٣ ص ٣٥٢).

وأورد المؤلف من أحاديث الرسول ص وأقوال الصحابة وأهل العلم ما يحث على تعلم الأنساب ومعرفتها.

مبتدأ الخلق قبل آدم : (ص ١٢)

تحدث عن خلق السموات والأرض في ستة أيام ، وأشار إلى مخالفة اليهود والنصارى للمسلمين في بعض الأمور .

وقال : إن الله خلق طائفتين قبل الإنسان هما : الملائكة والجن ، وبدأ بالحديث عن الملائكة فقال : إن اسمهم مشتق من « الألوكة » وهي الرسالة ، لأن مهمتهم الأولى هي تبليغ رسالات الله إلى أنبيائه ، ومن صفاتهم القدرة على التشكل والظهور في عدة صور ، واستدل على ذلك بظهور جبريل عليه السلام للنبي ص في صورة « دحية الكلبي » (١) .

وتحدث عن الطائفة الثانية من الخلق قبل آدم وهم الجن وقال : إنهم كانوا يسكنون الأرض ، ونقل روايات مختلفة عن أصلهم منها ما يزعم أنهم صنف من الملائكة ، وهذا قول ضعيف لأن الله تعالى وصف الملائكة بالطاعة المطلقة ، ومنها ما يقول إنهم يختلفون عن الملائكة لأن الله خلق الملائكة من نور ، وخلق الجن من نار .

وأورد رواية منسوبة لابن عباس رضي الله عنه تفرق بين الجن والجان ، وأن الجان هم الذين أفسدوا في الأرض ، أما الجن فهم جند من الملائكة ، ومنهم إبليس .

وذكر أخبار إبليس فقال : إنه كان يسكن مع الجن في الأرض وكان اسمه عزائيل وخالف قومه عندما أفسدوا وسفكوا الدماء ، وقتل بعضهم بعضاً ، وكذبوا بالرسول الذين بعثهم الله إليهم ، فكان إبليس في بداية أمره مصدقاً مؤمناً ، ولذلك كلفه الله بقتال الجن وزوده بجند من الملائكة ، فهزمهم وعزلهم في أطراف الجبال وجزائر البحار ، فأعطي سلطان السماء

(١) دحية بن خليفة الكلبي، صحابي، كان يُضرب به المثل في حسن الصورة، حضر كثيراً من المواقع، وبعثه الرسول ﷺ برسالة إلى قيصر، وكان جبريل يتمثل في صورته، وتوفي حوالي سنة ٤٥هـ.

الدنيا والأرض .

وهناك روايات أخرى تقول : إن إبليس هو أول الجن وأبوههم ، ولم يكن هناك جن قبله .

والجن - كما ذكر - أنواع ومراتب تتدرج من الضعف إلى القوة ، فأضعف أنواعهم الجن ، فإذا طغي وأفسد سمي شيطاناً ، فإذا قوي على الحمل والبنيان واستراق السمع فهو مارد ، فإن زاد فهو عفريت ، فإذا تعدي ذلك فهو عبقرى .

خلق آدم وهبوطه إلى الأرض : (ص ٢٠)

قال المؤلف : إن آدم عليه السلام خلق من الطين الذي جمعه ملك الموت من مختلف زوايا الأرض بأمر ربه فصَارَ حمأً مسنوناً ، ثم صلصالاً ، ثم صورته الله ، وبقي كذلك دون أن تدب فيه الروح أربعين سنة لم يكن فيها شيئاً مذكوراً .

وتبالغ الروايات في الحديث عن حجم آدم وضخامته ، فبعضها يقول : إن طوله بلغ مسيرة خمسمائة عام ! وبعضها يقول بل كان طوله خمسمائة ذراع فقط .

وكان إبليس يُظهر البغض والاحتقار لآدم عندما يمر عليه ، حتي جاءت اللحظة الحاسمة ، ونفخ الله في آدم من روحه ، وأمر الملائكة أن يسجدوا له ، فأطاعوا أمر الله إلا إبليس أبي واستكبر ، وعصي ربه بسبب حسده لآدم ، فطرده الله من رحمته وأنظره إلى يوم الأجل المعلوم ، كما سبق أن ذكرنا .

وخلق الله حواء من ضلع آدم الأيسر ، ثم وقعا في المعصية وأكلا من الشجرة المحرمة ، فأخرجهما الله من الجنة وأهبطهما إلى الأرض ، فنزل كل منهما في مكان بعيد عن الآخر ، ف قيل : إن آدم نزل في جبل بالهند ، وهبطت حواء قريباً من مكة في جدة ، ثم قبل الله توبة آدم فاجتمع بحواء

في عرفات .

وتقول الروايات : إن آدم كان من الضخامة بحيث تصل رأسه إلى السماء فيجاور الملائكة ويأنس بهم ! وقيل : إن الملائكة كانت تهابه وتتأذى منه ، فشكوا إلى الله في صلاتهم فخفض الله حجم آدم وجعله ستين ذراعاً .

وقام آدم ببناء أول بيت وضع للناس في مكة المكرمة ، وعلمه الله المناسك كلها ، فأداها وعاد إلى مقره في الهند .

وتقول الروايات : إن الله تعالى زود آدم عند نزوله إلى الأرض بثلاثين نوعاً من الثمار وكانت معه عدة أشياء حملها معه من الجنة منها عصا موسي عليه السلام ، والمر واللبان ، وعلمه الله صناعة الحديد ، وأنزل عليه أدوات الحدادة وهي : السندان والمطرقة والكلبتان .

ويذكر المؤلف أن آدم عليه السلام كان جميل الشكل حسن الصورة ، وأن هذا الحسن لم يجتمع لأحد من ولده إلا ليوسف عليه السلام ، ويشير إلى خلاف بين روايات المسلمين وروايات أهل الكتاب حول الشجرة المحرمة التي خرج آدم بسببها من الجنة ، فالسلف من المسلمين يقولون : إنها السنبلة ، وأهل الكتاب يقولون : إنها الخنطة .

أولاد آدم : (ص ٣٧)

تحدث المؤلف عن أولاد آدم ، فبدأ بذكر الخلاف الذي وقع بين قابيل وهابيل ، وقال : إن لقابيل أكثر من اسم منها قين ، وقاين وكذلك هابيل يدعي هائل ، وكان قابيل يعمل بالزراعة ، أما هابيل فكان يشتغل بالرعي ، وأراد قابيل أن ينكح أخته التوامة ، ورفض أن يزوجه أخاه هابيل كما جرت القاعدة ، واختصم إلى أبيهما آدم فحكم أن يقدم كل منهما قرباناً لله ، فتقبل الله قربان هابيل ورد قربان قابيل ، فغضب قابيل ، وسولت له نفسه قتل أخيه فحطم رأسه بصخرة وهو نائم ، ثم تعلم من الغراب كيف

يذاري سواة أخيه ، فحمله ودفنه في أحد أودية اليمن .

وبحث آدم عن ابنه حتي عثر على جثته وظل يحملها - كما يذكر الرواة - أربعين عاماً ، ويطوف بها في أرجاء الأرض باكياً ، وعبر عن حزنه في أبيات من الشعر يقول فيها :

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مغبر قبيح
تغير كل ذي لون وطعم وقل بشاشة الوجه الصبيح

وقيل : إن حواء أنجبت أربعين توأماً في عشرين بطناً ، وقيل بل أنجبت مائة وعشرين بطناً ، في كل بطن ذكر وأنثي ، فكان الرجل منهم يتزوج من يشاء إلا توأمته التي ولدت معه ، وقيل : إن ما بلغ الرواة من أسمائهم خمسة عشر رجلاً وأربع نسوة ، وأن أولاد آدم هلكوا ولم يبق منهم إلا ابنه شيث الذي صارت إليه النبوة والرياسة بعد أبيه ، فعاش حوالي تسعمائة واثنني عشرة سنة ، وأعاد بناء الكعبة بالطين والحجارة .

إدريس ونوح عليهما السلام : (ص ٤٦)

تتبع المؤلف نسب أولاد آدم وأحفاده الذين حملوا الرسالة من بعده ، فقال : إنهم شيث بن آدم ، ثم أنوش ، ثم قينان ثم مهلائيل ثم اليارد ، ثم إدريس عليه السلام ، واسمه أخنوخ بن اليارد بن مهلائيل ، وسمي إدريس لأنه كان يُدرّس ويعلم الناس الدين والمعرفة .

وصرّح المؤلف أنه اعتمد في أخباره على مصادر اليهود (ص : ٤٦) وقال : إن إدريس تلقى من ربه ثلاثين صحيفة ، وكان يهتم بالعلم والعمل والجهاد ، وعاش خمساً وستين وثلاثمائة سنة ، وهو الجد الثاني لنوح عليه السلام .

وانتقل العوتبي إلى أخبار نوح عليه السلام ، فقال : إن الناس كانوا على الحنيفية حتي عهد إدريس عليه السلام ، فلما مات أحدثوا بعده

وعبدوا الأصنام، فبعث الله فيهم نوحاً وهو ابن خمسين سنة، وظل يدعو قومه ألفاً إلا خمسين، حتي أمره الله أن يصنع سفينة ويحمل فيها القلة التي أمنت به، وجاء الطوفان فأغرق الكافرين .

ويقول المؤلف : إن الله عصم الكعبة من الغرق، ورفعها على جبل أبي قبيس القريب منها، وإن السفينة رست بعد الطوفان على جبل الجودي، وحدد مكانه بالموصل من أرض العراق، وقال : إن ذرية قابيل ابن آدم غرقوا جميعاً في الطوفان لأنهم ظلوا على الكفر .

وقدم المؤلف وصفاً لسفينة نوح فقال : إنها كانت مكونة من ثلاثة طوابق في أعلاها الطير، وفي أوسطها الناس، وأسفلها السباع، وتزعم بعض الروايات أن الناس عرفوا أخبار السفينة في العصور التالية، عندما أحيا عيسي عليه السلام ، بإذن ربه ، رجلاً ممن ركبوا السفينة فحدثه بأخبارها، ثم عاد تراباً.

وحدد تاريخ الطوفان بأنه وقع بعد هبوط آدم إلى الأرض بخمسين ومائتين وألفي سنة، وذكر أن طول السفينة كان ألفاً ومائتي ذراع، وعرضها ستمائة ذراع.

وذكر العوتبي أبناء نوح الذين تفرقوا في الأرض وعمروها من بعده، وهم : سام وحام ويافث، وقال : إن الله ميز بني سام بالبياض، وبني حام بالسواد، وجعل الشقرة والحمرة في أبناء يافث، وقال : إن نوحاً كان له ولد رابع هو «يام» لكن أخباره لم ترد في مصادر اليهود التي نقل عنها هذه الروايات .

وقال المؤلف : إنه تفرع من ولد حام : الحبشة والسند والهند والقطب، والبربر، وتشعب من ولد يافث : يأجوج ومأجوج والصقالبة، وملوك الأعاجم من ترك وخزر وفرس، وانحدر من نسل سام (وهو بكر أبيه) الأنبياء والرسل وخيار الناس، والعرب كلها، والفراعنة بمصر،

وفارس والروم.

ويشير المؤلف إلى اختلاف الرواة في أصل الفرس والروم، فهناك من ينسبونهما إلى سام، ومن ينسبونهما إلى يافث، ويحار المؤلف بين هاتين الروايتين ولا يستطيع أن يرجح بينهما فيقول : «والله أعلم».

عاد وثمود: (ص ٦٩)

يتابع المؤلف المسيرة مع أبناء سام فيقول : إن منهم إرم بن سام وكان ينزل بالأحقاف ومن أحفاده : ثمود بن عابر بن إرم، وعاد بن العوص بن إرم.

بقي عاد وأبناؤه بالأحقاف، وكثروا، وتغيروا، فحادوا عن المنهاج الإلهي، وعصوا نبيهم هوداً عليه السلام^(١) وكانوا اثنتي عشرة قبيلة، فأهلكهم الله إلا قبيلة «الخلود» التي اتبعت هوداً عليه السلام، ومنهم قحطان بن هود جد العرب الجنوبيين، وقيل : إن أولاده سموا باليمن لأنهم تيامنوا ونزلوا باليمن.

وأما الفرع الثاني من أحفاد سام وهم ثمود فقد اتجهوا شمالاً ونزلوا في منطقة الحجر بين الحجاز والشام، فاتخذوا القصور ونحتوا من الجبال بيوتاً ثم طغوا وكذبوا بالمرسلين، وكان آخر من أرسل إليهم صالح عليه السلام، فأهلكهم الله بعقرهم الناقة.

ويستكمل المؤلف الحديث عن أبناء سام فيذكر أن منهم لاوذ بن سام وإليه ينتمي ملوك فارس وأجناس الفرس، والقبائل البائدة: طسم وجديس وعمليق، ويقول : إن طسم وجديس كانتا باليامة من أرض العرب، ووقعت الحرب بينهما فأفنت طسم جديساً.^(٢) وأما العمليق^(٣)

(١) ذكر القرآن الكريم قصة عاد في تسع سور: الأعراف الآيات ٦٥، ٧٢، هود: ٥٠ - ٦٠، المؤمنون ٣١ - ٤٢، الشعراء ١٢٣ - ١٤٠، فصلت: ٨٥ - ٨٦، الأحقاف ٢١ - ٢٦، القمر: ١٨ - ٢١، الحاقة: ٦ - ٨، الفجر: ٦ - ٨.

(٢) كان ذلك بمساعدة ملك حمير حسان بن تبع، انظر ما يروي في ذلك في ابن الأثير ج١ ص ٢٠٣ (طبعة بيروت - دار الكتاب العربي).

(٣) ورد ذكر قبيلة عمليق في التوراة، ومعني عم : شعب، واسم القبيلة ما ليق أي شعب مالبق، ويرى المؤرخون أن منهم دولة حمورابي بالعراق ودولة الهكسوس بمصر.

فنزلوا الشام، ومنهم الفراعنة والجبابرة ملوك فارس، وقوم «جاسم» في عمان والبحرين، ويزعمون أن منهم مخلوقات خرافية تدعي «النسناس» تعيش مع الجن في بلاد تدعي «وبار»!

وذكر المؤلف الأقسام الجغرافية لبلاد العرب وهي : تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن، وذكر القبائل التي استوطنتها في غابر الزمن . وبعد أن عرض المؤلف عرضاً عاماً لأبناء سام اختص فريقاً منهم بحديث أكثر تفصيلاً وهم عاد وثمود، لأنهم أصل العرب الجنوبيين الذين يسمون بالعاربة .

ولم يكتف المؤلف بما ورد عن قوم عاد في القرآن الكريم بل أورد كثيراً من الروايات التي تعد من قبيل الأساطير، فقال : إن عاداً كانوا يعبدون ثلاثة أوثان، وكذبوا نبي الله هوداً عليه السلام فحبس الله عنهم المطر ثلاث سنين فأرسلوا وفدأ منهم يضم تسعين رجلاً إلى مكة ليدعوا الله عند البيت الحرام ويستسقوا لهم .

وكان أهل مكة في ذلك الوقت من العماليق، وزعيمهم يدعي معاوية بن بكر العمليقي فأحسن استقبال وفد عاد، وأنزلهم بظاهر مكة وهياً لهم كل وسائل الضيافة، فانشغلوا بالخمر والاستماع إلى مغنيتين تدعيان : الجرادتين، ونسوا المهمة التي قدموا من أجلها، فاستحي زعيم مكة أن يطلب منهم الرحيل، واحتال على ذلك بأن اتفق مع الجاريتين أن تغنيا شعراً يذكرهم بقومهم وما يلقون من بلاء .

ونهض الوفد لتأدية مهمتهم فنصحهم أحدهم ويدعي مرثد بن سعد بالتوبة وطاعة نبي الله هود فأبوا أن يستجيبوا له ، ومنعوه من صحبتهم، ودخلوا الحرم فدعوا الله فظهرت في السماء ثلاث سحب : بيضاء وحمراء وسوداء، ونادي مناد مخاطباً رئيس الوفد : يا قيل بن عنز اختر لنفسك وقومك من هذا السحاب ، فقال : اخترت السحابة السوداء، فإنها أكثر

السحب ماء .

ولم يدر رئيس الوفد أنه اختار النقمة والهلاك، فقد اتجهت هذه السحابة إلى قومه، ولم تكن إلا ريحاً سوداء تدمر كل شيء بأمر ربها فسخرها الله عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوماً، فتركتهم كأنهم أعجاز نخل خاوية .

ونجا هود ومن آمن به واتجهوا إلى حضرموت، وقيل إلى مكة فأقاموا بها .

وتقول الروايات : إن وفد عاد كان يضم مرثد بن سعد ولقمان بن عاد، فدعا كل منهما لنفسه عند البيت، فطلب مرثد من الله أن يمنحه البر والصدق، وطلب لقمان أن يهبه الله طول العمر، فقبل له : إنه لاسبيل إلى الخلود، فاختر أن يعيش مجموع أعمار سبعة أنسر، كلما مات نسر تحول إلى آخر، وكان كل نسر يعيش ثمانين سنة!

ويتنقل العوتبي إلى حديث ثمود^(١)، ويتحدث عن نبي الله صالح - ولا ندري نصيب هذا القول من الصحة - فيقول : إنه كان يمشي حافياً، ولا يتخذ حذاء، وإن الله بعثه إلى قومه وهو غلام قد راهق الحلم، وكان ذلك بعد هود بخمسةائة عام .

وكان قوم صالح يسكنون منطقة الحجر بين الحجاز والشام، ويمتازون بطول الأعمار، فلم تكن البيوت المصنوعة من الطين تصلح لهم، فكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً حتي لا يبلها الزمن، وكانوا يعيشون في رغد وسعة حتي أفسدوا في الأرض وعبدوا غير الله، وكذبوا صالحاً، فجاءهم بالناقة لتكون لهم آية، فكان شربها الماء يوماً، وشربهم عن لبنها يوماً، يملأون منه كل إناء وسقاء .

(١) وردت قصة ثمود في القرآن الكريم في إحدى عشرة سورة : الأعراف الآيات ٧٣-٧٩، هود ٦١-٦٨ الحجر ٨٠-٨٤، الشعراء ١٤١-١٥٩، النحل ٤٥-٥٣، فصلت ١٧-١٨ الذاريات ٤٣-٤٥، النجم ٥٠-٥١، القمر ٢٣-٣٢، الحاقة ٤-٥ الشمس ١١-١٥.

ودخلت الروايات الأسطورية قصة ثمود كما دخلت في قصة عاد، فقليل : إن صالحاً عليه السلام أنبأ قومه أنه سيولد فيهم مولود مشئوم يعقر الناقة، وذكر لهم أنه غلام أشقر أزرق أصهب أحمر، فلما ولد هذا الوليد أرادوا أن يقتلوه لكن صالحاً أبي ذلك ، وكبر الطفل بسرعة تفوق أقرانه، ثم اجتمع مع ثمانية من المفسدين ليقتلوا صالحاً، فأهلك الله هؤلاء الثمانية بأن ابتلعهم الأرض، فاتهم أهل القرية صالحاً بقتلهم ، واتفقوا على عقر الناقة وهي تشرب من حوضها، ولم يجرؤ على تنفيذ الجريمة إلا هذا الغلام الشقي الأشقر.

وقيل إنه كان للناقة فصيل صغير فأسرع إلى صالح باكياً، ورغى ثلاث رغوات ، فعلم أن عقاب الله سيحل بهم بعد ثلاثة أيام ، وظهرت علامات الهلاك بأن اصفرت وجوه القوم في اليوم الأول ثم احمرت في اليوم الثاني ثم اسودت في اليوم الثالث ، فاستعدوا للموت فتكفنوا وتحنطوا حتي أخذتهم الصيحة في اليوم الرابع فأصبحوا في ديارهم جاثمين .

وقد مر رسول الله ص قرب ديار ثمود ونهى أصحابه عن دخولها إلا للعبرة والعظة .

العرب الباقية : (ص ٩٦)

في هذه الصفحة يبدأ المؤلف بداية جديدة ، كأنه يستهل كتاباً آخر، فيحمد الله ويتحدث عن الموضوع الذي سيتناوله ويشير إلى منهجه ، ولعله يعني بذلك أنه انتهى من مرحلة التاريخ العام للخلقة الذي يبدأ بأدم وينتهي بالأمم البائدة، وينتقل إلى مرحلة أخرى خاصة بتاريخ العرب الباقية من قحطانية وعدنانية .

وكرر المؤلف حديثه عن طبقات النسب ومصطلحاته، ثم ذكر حديثاً عن رسول الله ص أنه رأي في معراجة أجداد العرب في صور مختلفة فأولها بما ينتظر قبائلهم في المستقبل، فمثلاً : رأي جدّ قيس في روضة خضراء

ينبع منها الماء ، فأول ذلك بكثرة الأموال وتدفق النوال ، ورأي جد قضاة اليمنية شجرة خضراء كثيرة الأغصان ثابتة الأركان فأول ذلك بكثرة العدد وبقاء العز .

عاد المؤلف (ص : ١٠٣) إلى تكرار موجز لما ذكره من قبل عن نوح وأبنائه وعاد وثمود وغيرهما من العرب البائدة .

ثم تكلم عن فضائل العرب ، فذكر سمو لغتهم ومنزلتها ، وأنها لسان آدم عليه السلام ، وبها يتحدث أهل الجنة وبها قول الله عز وجل وملائكته الأخيار ، وذكر حديث الرسول ص إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه : « لا تبغض كلام العرب فتبغضني ، وهو كلام آدم في الجنة » (ص : ١١١) .

واستشهد على فضل العرب على غيرهم بحديث ابن المقفع^(١) وهو فارسي الأصل ، إذ سأل أعيان البصرة عن أفضل الأمم ، فظنوا أنه سيذكر قومه الفرس ، لكنه فاجأهم بتفضيله للعرب لأنهم يتصفون بالمساواة والكرم ويتبعون الفطرة ، ويستمدون علومهم من البيئة والطبيعة المحيطة بهم ومن تجاربهم ، وفوق ذلك يحفظون أنسابهم ومآثر آبائهم .

ويكرر المؤلف بعض ما ذكره عن عاد وغيرهم ، وهو مدرك لهذا التكرار إذ يقول : إنه تقدم ذكر ذلك في صدر الكتاب (ص : ١١٨) ثم ينتقل في غير مناسبة أو ترتيب منطقي إلى ذكر النماردة فقال : إنهم ستة عبر التاريخ حملوا اسم النمرود ، وأشهرهم النمرود بن كنعان صاحب إبراهيم عليه السلام .

وبعد صفحات يخرج المؤلف من دائرة التكرار وعدم الترتيب فيحدثنا عن ولد قحطان جد العرب اليمنية ، ويقول : إن منهم قبيلة جرهم التي نزحت إلى مكة فاستقرت بها ، وكان آخر ملوكها الحارث بن مضاض ، ومن مشاهيرهم : الأفعي بن الحصين أول من حكم بين العرب ، ومن نسله : السيد والعاقب اللذان قدما على الرسول ﷺ في عام الوفود .

ومن أبناء قحطان «أصحاب الرس»^(١) الذين كذبوا نبينهم حنظلة بن صفوان وطرحوه في البئر، فهلكوا جميعاً.

وأشهر أبناء قحطان «عابر» الذي لقب بيعرب وهو أول من تكلم العربية، بعد أن انحرفت الألسنة، ونسي اللسان العربي.

وتحدث المؤلف عن أنساب العرب القحطانية ورفعها إلى أرفخشذ بن سام بن نوح .

وانتقل المؤلف إلى الفرع الثاني من العرب وهم المستعربة أو عرب الشمال الذين ينتمي إليهم الرسول ص ، فذكر أصولهم التي ترجع إلى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وذكر انتشار أولادهما في البلاد.

وذكر المؤلف الابن الثاني لإبراهيم وهو إسحاق وقال : إنه أعجب توأمين هما العيص ويعقوب ، ويقول : إن الروم من ولد العيص ثم يذكر رأياً للراوي وهب بن منبه فيه تصحيح جيد لهذه المعلومة إذ يقول : « ليست الروم كلها من ولد العيص فقد كانت الروم قبله وقبل إبراهيم ، ولكنه زوج إليهم ولد العيص واختلطوا بهم .

وجره الحديث عن الروم إلى ذكر الإسكندر اليوناني وإلى جميع من لقبوا بذئ القرنين ، وإلى جميع من ملكوا الدنيا كلها (ص : ١٢٠).

من أخبار ملوك حمير : (ص ١٣١)

قبل أن يتحدث المؤلف عن أخبار حمير التي يدخل أكثرها في باب الأساطير يشير إلى ما يحيط الروايات القديمة من شك ومبالغات ويذكر ما روي عن رسول الله ص وصحابته الكرام في رفض كثير من الأخبار التي تسبق معدبن عدنان ونقل عن بعض علماء الأنساب قولهم : « ما وجدنا أحداً يعرف ما وراء معد بن عدنان ويعرب بن قحطان إلا تخرص ».

(١) عبد الله بن المقفع: من أدياء العصر العباسي، ولي كتابة الديوان للخليفة المنصور، وترجم له كتب أرسطو الثلاثة في المنطق، وترجم عن الفارسية كتاب كلية ودمية وله كتب عديدة منها «الآدب الصغير» و«الآدب الكبير» قتله أمير البصرة لاتهامه بالزندقة سنة ١٤٢هـ.

وكان المؤلف بهذا التقديم يعتذر عما سيذكره من روايات فيها كثير من المبالغات والخيال ويلقي المسؤولية فيه على المصادر اليمينية التي نقل عنها.

ويقول : إن أول ملوك حمير التابعة : الحارث بن شدد الملقب بالرائيش وأخبرهم التابع حسان بن عمرو، ومنهم بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام، ومنهم شعيب النبي .

وذكر أن بعض أبناء حمير اكتشفوا مقبرة لملوكهم الغابرين في حضر موت، وجدوا بداخلها أحاديث ووهاداً، وداراً فيحاء فيها ثلاثة بيوت مغلقة وبجوارها مفاتيحها، فلما دخلوها وجدوا فيها قبوراً لثلاثة من ملوكهم، وعلى رأس كل منهم كتاب باللغة الحميرية، فيه اسمه، ومدة عمره، واعترافه بما ارتكبه من أثام، وتكذيبه الأنبياء، ثم يحكي قصة هلاكه!

ومن قبائل حمير بن سبأ : الغوث الأصغر، وقد ذكر المؤلف أنسابهم، وبعض من اشتهر منهم في الجاهلية والإسلام، مثل ذي يزن وولده سيف الذي تمكن من طرد الأحباش من اليمن بمساعدة الفرس، ومنهم في العصر الأموي الشاعر السيد الحميري الذي تخصص في هجاء الأمويين وأنصارهم مثل زياد بن أبيه والي العراق.

ومن بطون حمير : الحَبَّاء، والسَّحُول، وقد ذكر المؤلف بعض أعيانهم في الجاهلية والإسلام مثل ذي الكَّلَاع الذي استقر مع قومه في الشام، واستجاب لمكاتبات النبي ص فأسلم مع قومه، وشهدوا بعد ذلك فتوحات الشام، وحارب مع علي رضي الله عنه في صفين وقُتِل فيها .
أنساب ربيعة : (ص ١٤٦)

ينتقل المؤلف دون ترتيب منطقي إلى الحديث عن أنساب ربيعة، وهم من العرب النزارية، ويعطيهم شيئاً من الاهتمام دون أبناء عموماتهم

المضرية، ولعل اهتمامه بريبعة نابع من انتماؤه لوطنه عمان، فقد استوطنت بعض بطونهم عمان والبحرين مثل عبد القيس بن أفصي، وبني وديعة ابن لكيز.

يقول المؤلف : إن ريبعة بن نزار أنجب من الرجل خمسة عشر وأشرف بطونهم أسد بن ريبعة ومن أحفاده عبد القيس بن أفصي، وابنه اللبوء عبد القيس.

ويوضح لنا المؤلف اشتقاق بعض الأسماء وارتباطها بأحداث وقعت لأصحابها، فيقول : إن عنزة بن أسد بن ريبعة اسمه في الأصل «عامر» ولقب بعنزة لأنه قتل رجلاً بعنزة وهي قطعة من الخشب في رأسها زج.

ويذكر بطون عبد القيس فيقول : إن منهم : اللبوء الذين سكنوا الموصل شمالي العراق وتوج بفارس، ومنهم أيضاً: أفصي بن عبد القيس، ولهم فروع متعددة منها بنو وديعة بن لكيز بن أفصي الذين استوطنت بعض عشائريهم عمان. ومن بني عبد القيس بنو عامر بن مالك، نزل بعضهم «جرفار» (أو جلفار) من مدن عمان، وقاتلوا مجوس الفرس الذين كانوا بها حتي أجلوهم عنها.

وذكر المؤلف بعض مشاهير عبد القيس في الجاهلية والإسلام ومنهم بشير بن عمرو الملقب بالجارود ألت له رئاسة ريبعة في عهد عمر بن الخطاب، وكان من خيار المسلمين وسادتهم، ومنهم المنذر بن عائد الذي وفد على رسول الله ص وشهد معه بعض المشاهد.

ومن أسد ريبعة النمر بن قاسط الذي ينحدر منه بكر وتغلب ابنا وائل، اللذان وقعت بينهما حرب البسوس المشهورة واستمرت حوالي أربعين سنة في الجاهلية.

وتحدث المؤلف عن بكر بن وائل، وهي أكبر قبائل ريبعة وأعظمها دوراً في الجاهلية والإسلام، ومن بطونها يشكر وصعب وبنو شيان،

ومنهم هانيء بن مسعود الشيباني الذي وقعت بسببه حرب ذي قار الشهيرة بين العرب والفرس، ومنهم البطل المسلم المثني بن حارثة الشيباني أول من اجتراً على الفرس من المسلمين وغلبهم على أرض السواد، وكان رفيقاً لخالد بن الوليد في فتوحات العراق.

ويضيف المؤلف معلومات طيبة عن منازل ربيعة وتنقلاتها وتوطن بعضهم في عمان والبحرين والعراق والقطيف وقطر، ونزول بعضهم في هجر والأحساء.

وبعد الانتهاء من الحديث عن ربيعة يشير المؤلف إلى فرع آخر من العرب النزارية وهم : إياد بن نزار الذين نزلوا بأطراف العراق من الحيرة إلى الأبله (على الخليج) ويفسر لنا المؤلف سبب تضاؤل عددهم وضعف قوتهم فيقول : إن إياداً كانوا أكثر العرب النزارية عدداً وقوة، ولكنهم دخلوا في صراعات طويلة مع الفرس فوهنت قوتهم ، ثم وقع الخلاف بينهم فتفرقوا في البلاد، ورحل كثير منهم إلى الشام فاختلطوا بأهلها فجعل الناس أنسابهم، ومنهم من تفرق في بلاد العرب.

وفي ص ١٦٤ يقول المؤلف : إنه أتم كتاب الأنساب ولعله يعني الفصل الخاص بالنزارية .

أنساب حمير بن سبأ: (ص ١٧٠)

يصبح الحديث أكثر وضوحاً وترتيباً عندما ينتقل المؤلف إلى أنساب العرب القحطانية اليمنية فيقول : إنهم ينتمون إلى قحطان بن هود عليه السلام، وكان قحطان أول ملوك اليمن، وكانوا يسلمون عليه بقولهم : أبيت اللعن، وسُمِّي أولاده باليمن عندما تيامنوا، ويشير إلى ارتباط أنسابهم بأنساب عرب الشمال العدنانية مما يؤكد وحدة أمة العرب من ناحية الدم والنسب، ويذكر آراء العلماء المختلفة في هذا الشأن .

ومن أولاد قحطان يعرب الذي بقي في اليمن، وجرهم الذي اتجه إلى

مكة والمضااض الذي استوطن خَضْرَمَوْتُ.

وولد يعرب سبأ الذي أنجب حوالي عشرة أبناء من أشهرهم حمير وكهلان اللذان تفرعت عنهما قبائل اليمن المعروفة، وقد قسم سبأ الملك بينهما قبل وفاته فجعل لحمير السياسة وقيادة الجند، وجعل لكهلان أعنة الخيل وملك الأطراف والثغور، وأمر حمير بالرجوع إلى أخيه كهلان وطاعته، وظل أبناؤهما يتوارثون هذه السلطات حتي انهيار سد مأرب، فتفرق بنو كهلان في البلاد وأقاموا ممالك في عديد من الأطراف بينما تجمع بنو حمير وأقاموا دولة التبابعة في اليمن .

ويقول المؤلف : إن عدد ملوك التبابعة من حمير سبعة ملوك كبار سوي التبابعة الصغار، وهؤلاء الكبار هم : الرائيش وأبرهة وإفريقش وشمر يرعش وتبع الأقرن عميكرب، وتبع الأكبر ذو الشأن، وتبع الأوسط أسعد أبو كرب .

ويقول المؤلف : إن أكثر أسماء ملوك حمير لايعرف مدلولها لأن الأفعال التي اشتقت منها لم تعد مستعملة.

وذكر بطون حمير ومنها قضاة والسكاسك وكندة وهمدان والغوث، وفصل القول في أنساب الغوث، وذكر أسطورة أخرى عن ملوك حمير (ص : ١٧٨) ومن بطون الغوث : قبائل ردمان وذري رعين ومن مشاهيرهم قبل الإسلام عبد كلال ابن مشوب الذي قضي على قبيلتي طسم وجديس باليامة، ومنهم في الإسلام نعيم والحارث ابنا عبد كلال اللذان أسلما وأطاعا الرسول ص وقاتلا المشركين باليمن (ص : ١٨١).

وتحدث المؤلف بمزيد من التفصيل عن ملوك حمير التبابعة ومدد ملكهم وأهم أعمالهم (من ص ١٨٣ إلى ص ٢١٤) .

غزو الأحباش لليمن : (ص ٢١٥)

يتحدث المؤلف عن الصراع بين اليمن والغزاة الأجانب، وقد بدأ

هذا الغزو دينياً بمحاولة نشر النصرانية في منطقة نجران لأنها ديانة الروم وحلفائهم الأحباش، فحاول ذو نواس آخر ملوك حمير التصدي لهم باضطهاد النصرانية ونشر اليهودية فقام الأحباش بغزو بلاده والقضاء عليه، واضطرت كثير من قبائل اليمن من مَذْحِج^(١) وهمدان إلى الفرار لائذين بالجلال وحدث صراع بين قادة الأحباش الذين احتلوا اليمن انتهى بانتصار أبرهة^(٢) على غريمه أرياط واستثاره بالسلطة، وأراد أبرهة بسط سلطانه على بلاد العرب كلها، فبني بيعة في اليمن ودعا الناس إلى الحج إليها، وسار في جيشه نحو مكة لهدم الكعبة، فصدت له بعض قبائل اليمن محاولة منعه لكنها منيت بالهزيمة واستمر أبرهة في زحفه .

ويروي المؤلف قصة لقاء عبد المطلب بن هاشم جد الرسول ص وزعيم مكة آنذاك بأبرهة ، ثم طوافه بالبيت ودعائه لله أن يحمي بيته ويهلك عدوه .

ويقول المؤلف : إن فيل أبرهة اسمه محمود^(٣) وإنه برك ولم يتحرك صوب الكعبة، إلى أن بعث الله الطير الأبايل فأهلكت أبرهة وجنده بحجارة من سجيل^(٤) .

وذكر العوتبي كفاح عرب اليمن لتحرير بلادهم من نير المحتلين، وأن أحد أبناء الأقيال من حمير وهو سيف بن ذي يزن بذل الجهود لجمع الأنصار والحلفاء، واتصل أخيراً بكسري ملك الفرس فأمدّه بعد تردد بعدد من رجاله الذين كانوا معتقلين في السجون، فإن انتصروا كان فتحاً، وإن هلكوا استراح منهم، وكانوا حوالي ثمانمائة يقودهم وهرز أو خرزاد على اختلاف في الروايات كما أشرنا من قبل .

(١) في الكتاب مذب، وهذا خطأ.

(٢) أبرهة: يرجح أن هذا الاسم صورة من صور نطق «إبراهيم» أو إبراهيم.

(٣) يرجح المؤرخون أن اسمه «ماموث» وهو اسم كان يطلق على الفيل قديماً.

(٤) بعض المستشرقين يزعمون أن جيش أبرهة هلك بسبب الوباء، وهذا مخالف للحقيقة لأن العرب من أهل مكة لم يصيبهم مثل هذا الوباء، كما أن كثيراً ممن عاصروا هذا الحادث عاشوا إلى عهد الرسول ولم يكذب أحد منهم حديث الطير الأبايل الذي جاء به القرآن الكريم .

وانضمت قبائل اليمن إلى سيف فتمكن من دحر الأحباش، ونُصّب أميراً على اليمن، وأقبلت عليه وفود العرب مهتة، ومنهم وفد قريش بقيادة عبد المطلب ابن هاشم فبشره سيف بما هو مذكور في الكتب القديمة المتوارثة من بعثة الرسول ص .

ولم يذكر المؤلف كيف كانت نهاية سيف بن ذي يزن، ولكن المصادر الأخرى تخبرنا أنه قتل على يد عبيده الأحباش الذين كانوا ناقلين عليه .
ويقول العوتبي : إن الملك بعده آل إلى أبرهة بن الصباح وكان أبوه عربياً ، أما أمه فكانت ابنة أبرهة الحبشي، وكان من أهل العلم والحلم، وكان لديه من العلم أن الملك سينتقل إلى بني فهر من عرب الشمال .
ويقول المؤلف : إن أبناء أبرهة بن الصباح كان لهم دور في صدر الإسلام، وكان بعضهم موجوداً بالمدينة .

عودة إلى بطون حمير وكهلان : (ص ٢٣١)

ويعود المؤلف إلى ذكر أنساب فريق آخر من اليمنية وهم بطون عمرو بن الحاف ومنهم : أسلم ويكي^(١) ، ويزعم أنه من بني فرعون مصر المعاصر لموسي عليه السلام ويقول : إن اسمه الوليد بن مصعب بن قاران! وذكر بعض الصحابة الذين ينتمون إلى هذه القبيلة .

وذكر مدلول كلمة تبع فقال : إنها تدل على من اجتمع له ملك سبأ وحضر موت لاتباع أهل البلدين إياه، وذكر أسماء التبابعة وأن اثنين من ملوك اليمن لقبا بذئ القرنين كما ذكر ملوك اليمن الذين حملوا لقب ذو .

ومن بطون حمير ذو الكلاع وبنو سكسك وهم أكثر حمير عدداً .

ويتنقل إلى أنساب كهلان بن سبأ (ص : ٢٤٦) فيقول : إنهم خمسة بطون، منهم طيء^(٢) الذي سمي بذلك لأنه طوي المناهل وارتحل عن

(١) بفتح الباء وكسر اللام، والنسبة إليه : بلوي.

(٢) طيء بن أود، النسبة إليه طائي .

اليمن في قصة طريفة (ص : ٤٤٧) كما يروي بعض الأساطير التي تتحدث عما وقع لهم أثناء ترحالهم فيقال : إن مارداً ضخماً يسد الأفق يدعي الأسود بن غفار حاول أن يطردهم من مواطنهم الجديدة فاحتال بطل منهم يدعي عمرو بن الغوث عليه وقتله (ص : ٢٥٢).

وتعقب المؤلف أنساب طيء فقال : إنهم تشعبوا إلى أبناء الغوث ، وأبناء فطرة .

ومن فرسان طيء المشهورين : زيد الخيل فارس العرب كافة ، أدرك زمن الرسول ص ووفد عليه وصدق برسالته ، فبسط له الرسول رداءه وأسماه زيد الخير ، ودعا له ، وتوفي زيد عقب إسلامه وهو في طريق عودته إلى دياره ، وقد ذكر المؤلف طرفاً من بطولاته في الجاهلية ، وتحليه بأداب الفروسية من نجدة ومروءة وعفو عند المقدرة .

من طيء بنو نبهان ، وقد نزلت بعض بطونهم عمان ، ومن مشاهيرهم مازن بن غضوبة الذي كان سادناً لصنم في قرية سمايل من عمان ، فلما سمع عن النبي ﷺ قدم عليه وأمن به .

ويروي المؤلف قصة تقول : إن مازناً هذا سمع من جوف الصنم صوتاً يردد أبياتاً من الشعر تدعوه إلى الإسلام ، ثم سمع مرة أخرى قولاً مسجوعاً يدعوه نفس الدعوة ، فحطم الصنم وركب راحلته موجهاً إلى الرسول ﷺ .

وكان مازن محباً لوطنه وقومه إذ طلب من الرسول أن يدعو لهم قبل أن يدعو له فقال : يا رسول الله ادع لأهل عمان ، فقال ص : « اللهم اهدهم وأثبتهم » فقال : زدني ، قال : « اللهم ارزقهم العفاف والكفاف والرضى بما قدرت لهم » فقال : يا رسول الله البحر ينضح بجانبنا ادع الله في ميرتنا وظلفنا ، قال : « اللهم وسع لهم وعليهم في ميرتهم ، وأكثر خيرهم من بحرهم ، قال : زدني ، قال ﷺ : « لا تسلط عليهم عدواً من

غيرهم» .

وبعد أن سأل مازن لقومه فكر في أمر نفسه فسأل الرسول أن يدعو له بالتطهر من مفاسد الجاهلية وأن يرزقه الله بالولد (ص : ٢٥٨).

ومن بطون نبهان عمرو بن الغوث ومنهم حاتم الطائي الذي يضرب به المثل في الجود والكرم، وقد ذكر المؤلف كثيراً من أخباره ومبالغته في الكرم حتي إنه فدي أسيراً بنفسه، وبقي في القيود مكانه حتي أرسل قومه فديته .

وأورد المؤلف أن حاتم كان يقري الناس بعد موته، ويخرج من قبر ليطعمهم!

وكان حاتم معاصراً لزيد الخيل، وكان قرنه في الشرف والمنزلة، ولكن كلاً منهما كان يعترف بالفضل والتميز للآخر.

ومن بطون طيء المشهورة بنو جديلة، وكان سيدهم في الجاهلية أوس بن حارثة مقدماً عند الملوك وجيهاً عند جميع العرب، حتي إن الشاعر الخطيئة - على ولعه بالهجاء - رفض أن يهجو، ولم يجرؤ على ذلك سوي شاعر واحد يدعي بشر بن حازم، لكن أوساً عفا عنه ووصله، فاعتذر الشاعر عن هجائه، ومدحه بقصيدة مقابل كل بيت كان قد هجاه به (ص : ٢٧٧).

أنساب مذحج : (ص ٢٨٤)

ينتقل العوتبي إلى فرع آخر من كهلان وهو مذحج واسمه مالك بن أدد بن زيد، وسمي مذحجاً باسم أمه، ومن بطون مذحج: مراد، وسعد العشيرة، وخالد وعنس (١) .

ومن مراد : ناجية وزاهر، ومن ولد زاهر الربض الذي تنحدر منه بطون كثيرة، وذكر المؤلف بعض أعلامهم في الجاهلية والإسلام، وقال :

(١) في الكتاب عيس، وهذا خطأ .

إن أشرف بيوتهم بيت هبيرة بن المكشوح ومنهم قيس بن هبيرة الذي قتل الأسود العنسي مدعي النبوة باليمن.

وأما سعد العشيرة: فقد سمي بذلك لأنه كان إذا ركب سار في زهاء ثلاثمائة من أبنائه وأحفاده، وإلى هذه القبيلة ينتمي فارس العرب المشهور: عمرو ابن معد يكرب الزبيدي^(١) الذي يضرب به المثل في الإقدام والشجاعة، وقد أسلم وقدم على الرسول في عام الوفود فأجازه، وشهد بعد ذلك فتوح الشام والعراق وفارس.

ويتخذ المؤلف من مشاركة عمرو بن معد يكرب في فتوحات العراق وفارس مناسبة للحديث المفصل عن هذه المواقع بل إلى الحديث عن فتوحات فارس كلها حتى مقتل كسرى يزديجرد (من ص ٢٩٠ إلى ٣١٢).

ويعود بعد ذلك إلى الحديث عن بطون مذحج الكثيرة مثل: أدد، وجنب، وجل، ومازن، وعدل بن جزء، ويذكر بعض أعلامهم في الجاهلية والإسلام.

ويتحدث المؤلف بالتفصيل عن أحد بطون مذحج وهم: الحارث بن كعب ومن عشائريهم التي عرفت بالشرف بنو عبد المدان (ص: ٣١٧) ويفسر كلمة المدان فيقول: «أحسب أن المدان صنم، وهو مشتق من الدّين أي الجزاء أو الطاعة أو العادة، وذكر بعض أشرافهم ومشاهيرهم.

ومن جماهيرهم بنو النجاش ومنهم الشاعر قيس بن عمرو المعروف بالنجاشي، وله هجاء مشهور قاله في بني العجلان فشكوه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فرد عليهم رداً جميلاً، وأول لهم المعاني التي قالها الشاعر تأويلاً حسناً، ثم حذره إن عاد إلى مثلها قطع لسانه (ص: ٣٢٤).

ومن بني النجاش شريك بن الأعور الذي رد على معاوية بن أبي

(١) أسلم سنة ٩ هـ وتوفي سنة ٢١ هـ، وله ديوان شعر.

سفيان رداً عنيفاً ورفع السيف في وجهه لأنه حط من قدره وهجاه،
فترضاه معاوية خوف الفتنة .

من جماهير الحارث بن كعب « النخع » وبرز منهم عدد من القادة
والزعماء في عهد الخلفاء الراشدين مثل الأشتر بن مالك الذي تزعم الثورة
ضد الخليفة عثمان رضي الله عنه، وابنه إبراهيم بن الأشتر الذي انضم
للثائر الشيعي المختار الثقفي مطالباً بدم الحسين رضي الله عنه .

ومن بطون مذحج بنو عنس وإليهم ينتمي عمار بن ياسر وآله رضي
الله عنهم، ومنهم الأسود العنسي الذي ادعى النبوة باليمن، فقتل وقيل :
إن زوجته هي التي قتلت انتقاماً لبعض قومها .

أنساب مرة بن أدد من كهلان : (ص ٣٣٢)

وهم فرع آخر من كهلان التي تعد شعباً عظيماً تتفرع عنه قبائل كثيرة،
ومن بطون مرة بن أود: كندة والسكُون والسكاسك .

ويتحدث المؤلف عن دولة كندة التي حكمت عدداً من قبائل العرب
الشمالية في منطقة نجد بمساعدة ملوك حمير، وكان أول ملوك كندة: حجر
بن عمرو الملقب بأكل المرار، ويروي في سبب تلقيه بذلك أنه كان إذا
غضب أرغى ولوي شفثيه كالجمل إذا أكل مُراً .

وقال العوتبي : إن أعظم ملوك كندة عمرو بن حجر الذي ملك أبناءه
على قبائل معد أثناء حياته، وغزا إمارة الحيرة، وأغار على أطراف الفرس،
واتخذ « الأنبار » منزلاً حتي تمكن ملك الحيرة المنذر بن ماء السماء من
الإيقاع به (ص ٣٣٨) (١) .

اختلف ملوك كندة بعد ذلك وتحاربوا فضعف أمرهم وتمردت عليهم
قبائل معد، وتمكن بنو أسد المضرية من قتل أميرهم حجر بن الحارث غدرًا

(١) التباس الأمر على المؤلف لأن عمرو بن حجر المذكور اقتصر على ملك أبيه ولم يضاف إليه شيئاً ولذلك لقب
بالمقصور، أما الذي اتجه إلى التوسع ويصح أن تنسب إليه هذه الأعمال فهو ابنه الحارث بن عمرو (انظر
ابن الأثير - دار الكتاب العربي بيروت - ١/ ٣٠٤ ومحمد مبروك نافع : عصر ما قبل الإسلام ص ١٤٤) .

فغضب له ابنه الشاعر امرؤ القيس، وتخلّى عما كان فيه من لهُو ومجون واتجه إلى الثأر لأبيه.

وذكر المؤلف كثيراً من أخبار امرؤ القيس وأشعاره وحكي قصته مع ابنة عمه عنيزة التي قال فيها معلقته الشهيرة: « قفانبك... ».

وأشار المؤلف إلى ابتكارات امرئ القيس وسبقه في التصوير والتشبيه والتخيل، وذكر ثناء الأقدمين وعلماء البلاغة على فنه ومقدرته الأدبية وقال: إنه « إمام الشعراء » (ص : ٣٤٧).

وقال المؤلف : إن ملك كندة انتقل بعد ذلك إلى فرع آخر منهم وهم : بنو معد يكرب بن معاوية، ومن أحفاده الأشعث بن قيس ومحمد بن الأشعث وعبد الرحمن بن محمد، ولهم أخبار مشهورة في صدر الإسلام والعصر الأموي (ص: ٣٦٩).

وتتبع المؤلف بطون كندة الأخرى مثل بني الحارث الأصغر، وبني رقد بن حاضر الذين استوطنوا في عمان (ص : ٣٧٥) وبني ثابت بن الحارث الأكبر، ومنهم القاضي شريح بن الحارث الذي ولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الكوفة، ورجاء بن حيوة وزير الخليفين سليمان ابن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز.

ومنهم محمد بن المعلّى الفسحي العماني أول من قام بدولة الإباضية في عمان، وهو أحد الأربعة الذين حملوا العلم من البصرة إلى عمان (ص: ٣٨٠).

ومن بطون كندة السكّون ومن أعلامهم الأكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل الذي وفد على الرسول مسلماً ثم ارتد، فسار إليه خالد بن الوليد فقتله، وأما أخوه حريث بن عبد الملك فقد ثبت على الإسلام، وتزوج يزيد بن معاوية من ابنته، وكان أخوه الثاني بشر بن عبد الملك في مكة قبل الإسلام يعلمهم القراءة والكتابة.

ومن السكون الحصين بن نمير الذي قاد الجيش الأموي في حرب ابن الزبير بمكة سنة ٦٤هـ، واشترك في قتال المختار الثقفي الثائر الشيعي بالكوفة ولقى مصرعه (ص: ٣٨٦).

ومن السكون أعداد كبيرة نزلت عمان ذكر المؤلف بعضهم (ص: ٣٩٠) ومنهم تحيَّب والسكاسك.

فهرست الجزء الأول

الصفحة	الموضوع
١٣	- أولاً : دراسة وتعليق ونظرة في التحقيق
١٣	- عنوان الكتاب ومؤلفه
١٥	- موضوع الكتاب
١٧	- منهج المؤلف
٢٣	- مصادر الكتاب
٢٣	- أبو عمرو الشيباني
٢٣	- أبو بكر بن دريد
٢٣	- أبو عبيدة
٢٣	- شرقي بن القطامي
٢٤	- الكلبي
٢٤	- جرير
٢٤	- الجاحظ
٢٤	- ابن السكيت
٢٥	- الأصمعي
٢٥	- قتادة
٢٥	- (أبو حاتم السجستاني
٢٥	- هشام بن محمد بن السائب الكلبي (أبو المنذر)
٢٥	- وهب بن منبه الأبنأوي الصنعاني الذماري (أبو عبد الله)
٢٦	- ابن قتيبة
٢٦	- العتكي
٢٦	- (خلف
٢٦	- يحيى بن معين
٢٦	- أبو عمرو بن العلاء
٢٦	- عبدالله ابن إدريس
٢٧	- ابن هشام
٢٧	- محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء
٢٧	- أبو اليقظان (تلميذ المدائني)

الموضوع

الصفحة

- ٣٠ - قيمة الكتاب
- ٣٢ - قضايا تعرض لها الكتاب
- ٣٢ ١ - قصة أصل إبليس وإنظاره
- ٣٣ ٢ - تواريخ الأمم المجاورة
- ٣٤ ٣ - نشأة اللغات وتفرعها
- ٣٦ ٤ - الأساطير المغرقة
- ٣٩ ٥ - ملكة سبأ ونبي الله سليمان عليه السلام
- ٤٠ ٦ - ملوك حمير
- ٤٤ ٧ - أصحاب الأخدود
- ٤٦ ٨ - البشارات ببعثة النبي ﷺ
- ٤٨ ٩ - مملكة كندة
- ٤٩ ١٠ - إباحة حرمة مكة لخزاعة
- ٥١ ١١ - دخول الأزدي إلى البصرة
- ٥٣ - من أمثال العرب
- ٥٧ - نظرة في التحقيق
- ٦٠ ثانيًا : عرض موجز لموضوعات كتاب «الأنساب» - الجزء الأول
- ٦٠ - المقدمة
- ٦١ - مبتدأ الخلق قبل آدم
- ٦٢ - خلق آدم وهبوطه إلى الأرض
- ٦٣ - أولاد آدم
- ٦٤ - إدريس ونوح عليهما السلام
- ٦٦ - عاد وثمود
- ٦٩ - العرب الباقية
- ٧١ - من أخبار ملوك حمير
- ٧٢ - أنساب ريبة
- ٧٤ - أنساب حمير بن سبأ
- ٧٥ - غزو الأحباش لليمن
- ٧٧ - عودة إلى بطون حمير وكهلان
- ٧٩ - أنساب مذحج
- ٨١ - أنساب مرة بن أدد من كهلان

عرض وتلخيص «الجزء الثاني»

من كتاب الأنساب للعوتبي

يبدو الجزء الثاني أكثر وضوحاً وترتيباً ومنهجية وتبويهاً، وهو يتحدث عن شعب كبير من عرب الجنوب القحطانية وهو «كهلان» الذي تنتمي إليه قبائل وبطون عديدة منه : جذام والغوث، ويتدرج المؤلف من العام إلى الخاص فيركز على أبناء الغوث ومنهم الأزدي ثم يفصل القول في أبناء مالك بن فهم الأزدي وأبنائه لأنهم أول من نزل عُمان من العرب، ليصل المؤلف إلى غايته وهي : تاريخ وطنه عمان .

الباب الأول :

أنساب كهلان [ص : ١١] : ومنهم جذام، والأشعر، والغوث .

الفصل الأول : جذام :

ومن بطون جذام : بنو غطفان ومالك وإياس .

وقد برز من بني إياس عدد من المشاهير في العصر الأموي مثل أسرة زنباع ابن رَوْح كانوا من رجال بني أمية ووزرائهم، ومنهم روح بن زنباع وزير عبد الملك بن مروان، وابنه الفضل بن روح ويستطرد المؤلف إلى الحديث عن قصة طريفة وقعت لروح بن زنباع مع عمران بن حطان الخارجي^(١) الذي هرب من الحجاج ونزل ضيفاً على روح بن زنباع وهو لا يعرف حقيقته، ورأه حسن الحديث عالماً بالشعر فحدث الخليفة عبدالله ابن مروان عنه، فشك الخليفة في أمره وطلب أن يقدم عليه وله الأمان، لكن عمران تخوف وارتحل إلى عمان، ومنها إلى زندوستان أسفل الفرات .

(١) عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي، كان من الخوارج الصغرية وكان خطيباً وشاعراً ومحدثاً، وطارده الحجاج فهرب إلى الشام ثم ارتحل إلى عمان واحتتمي بأقاربه الأزدي، وتحول إلى الإباضية، وتوفي سنة ٨٤هـ.

الفصل الثاني : بنو الأشعر :

وإليهم ينتمي الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري -رضي الله عنه- [ص : ٢٢] ومن مواليتهم في العصر العباسي : أبوسلمة الخلال داعية بني العباس وكان يلقب بوزير آل محمد [ص : ٢٦].

الفصل الثالث : عمرو بن الغوث [ص : ٢٩] وإليه تنتمي بجيلة وخنثم ومن أعلام بجيلة في صدر الإسلام : جرير بن عبد الله البجلي^(١) ، كان من أجمل أهل زمانه وجهاً، وفد على رسول الله ص فكرمه وأثنى عليه وقال عنه : إنه يوسف هذه الأمة^(٢) . وتحدث المؤلف عن بلائه في فتوحات العراق وفارس، ودوره في القادسية والقضاء على «مهران» قائد الفرس [ص : ٣٤].

وانتقل المؤلف إلى فرع آخر من أبناء عمرو بن الغوث وذكر كثيراً من أعلامهم ومشاهيرهم، ودورهم في محاولة منع أبرهة من قصد بيت الله الحرام، ومنهم نفيل بن حبيب الذي نادي فيل أبرهة وقال له : أبرك محموداً أو ارجع راشداً فإنك في بلاد الله الحرام [ص : ٣٩].

الباب الثاني : الأزدي : [ص : ٤١].

وهم من أبناء الغوث من كهلان، وقد أفرد لهم المؤلف باقي الكتاب من ص ٤٣ إلى آخر الجزء الثاني ص ٣٣٥، وجعل هذا الباب ستة فصول.

الفصل الأول : فضائل الأزدي وانتشارهم . [ص : ٤٣].

ذكر المؤلف فضائل الأزدي وما ورد في شأنهم من أنهم «أصل العرب» وقال : إن «الأمانة فيهم» . وذكر المؤلف فضل البيانية عامة وتركية

(١)- انظر ترجمته في الإصابة ج ١ ص ٢٤٢ [ترجمة رقم ١١٣٢].

الرسول ﷺ ، وتقدير الخلفاء الراشدين لدورهم في خدمة الإسلام .
 وذكر المؤلف معني اسم الأزد فقال : إنه يعني « الأسد » ثم أبدلت
 السين زايًا كما يكثر في لغة العرب .

وقال : إن بطون الأزد كثيرة منها : عمرو، والهنو، وعبد الله
 والهبوب، ومازن (المعروف بغسان) [ص : ٤٨] .

الفصل الثاني : نسب عمرو بن عامر [ص : ٥١] .

ومن أحفاد غسان هذا عمرو بن عامر المعروف بمزقيا وهو الذي
 ارتبط اسمه في التاريخ بحادث انهيار سد مأرب الشهير وكان لمزقيا ثلاثة
 عشر ابنا منهم ثعلبة أبو الأوس والخزرج الذين نصرُوا رسول الله ص ،
 وجفنة أبو الغساسنة الذين استوطنوا الشام، وخزاعة الذين نزلوا مكة
 وقريباً منها .

وممن ينسبون إلى ثعلبة بن عمرو السموأل بن عادياء^(١) الذي
 يضرب به المثل في الوفاء، وكان يهودياً اسمه «سمويل» فعربته العرب إلى
 السموأل، وكان أميراً على أحد حصون تيماء .

ويذكر المؤلف بني جفنة الذين عرفوا في التاريخ بالغساسنة وقال :
 إن جدهم لقب بجفنة لأنه كان مشهوراً بالكرم يطعم الطعام في جفنة،
 واسمه الأصلي حارثة، وقال : إنهم نزحوا من اليمن إلى الشام بعد انهيار
 سد مأرب وأقاموا دولة هناك، وذكر في إيجاز أخبار ملوكهم وقال : إن
 آخرهم جبلة بن الأيهم الذي عاصر الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله
 عنه- ، وأعلن إسلامه، وقدم إلى المدينة في موكب عظيم، فأحسن الخليفة
 استقباله، ثم توجه جبلة إلى مكة قاصداً الحج، وأصر أن يطوف حول
 البيت في ثياب الملك، فداس أحد العرب على طرف ثوبه، فلطمه جبلة
 فأسال دمه، وشكا الرجل إلى الخليفة فحكم بالقصاص، ففر جبلة إلى

الروم مرتداً إلى النصرانية .

ومن أعلام الغساسنة عبد المسيح بن عمرو الملقب بـ «بُقَيْلَة» تصغير «بَقْلَة» لأنه كان يلبس ثوبين أخضرين يشبهان في لونهما نبات البقل، وهو عالم شاعر، كان نصرانياً وبقي على دينه برغم أنه أدرك الإسلام، وله حوار طريف مع خالد بن الوليد -رضي الله عنه - [ص : ٥٨].

الفصل الثالث : الأوس والخزرج [ص : ٦١].

وهما من بني ثعلبة بن عمرو، وأمهما تدعى «قيلة» ويختلف العلماء في نسبها، ويقول المؤلف : إن هذين الاسمين : الأوس والخزرج من أسماء الطيور الجارحة، سميا بهما لبأسهما ونجدتهما .

وذكر المؤلف بطون الأوس والخزرج، ومشاهير أعلامهما، فذكر شاعر الأوس : قيس بن الخطيم [ص : ٦٤] الذي قتل الخزرج أباه، فظل يتعقب قاتل أبيه حتى ظفر به في سوق ذي المجاز فأرداه قتيلاً، وله في ذلك شعر طويل ذكر المؤلف طرفاً منه ومن بطون الأوس : الحارث بن الخزرج (١) ومنهم بنو عبد الأشهل رهط سعد بن معاذ رضي الله عنه، وهو الذي حكم بحكم الله في بني قريظة، ثم مات بعد ذلك متأثراً بجرح أصابه في غزوة بني قريظة .

ذكر المؤلف كثيراً من الصحابة الكرام من الأوس، يمكن الرجوع إليهم [ص ٧٢] وأضاف معلومة قيمة فقال : إن صحابياً من الأوس هو سعيد بن عبيد ابن قيس جمع القرآن كله في أيام النبي ص، فكان أول من جمع القرآن (٢) كما قال العوتبي [ص : ٧٤] .

وفي ص ٧٧ ينتقل المؤلف إلى الفرع الثاني من أبناء حارثة بن ثعلبة

(١) في الإصابة ينسب هذا القول إلى عمر بن الخطاب -رضي الله عنه.

(٢) شاعر حكيم من زعماء اليهود في خير وتيماء، ترك الشاعر امرؤ القيس عنده ودائع، فابي أن يسلمها

لامير الغساسنة الذي أسر ابنه وقتله، فضرب به المثل في الوفاء، وفي ذلك يقول:

وفيت بأدرع الكندي إني إذ ما دُم أقوام وفيت . وتوفي قبل الهجرة بحوالي ٦٥ سنة.

وهم : الخزرج فيقول: إنهم خمسة بطون هي: عوف وجشم، والحارث، وكعب، وعمرؤ.

ومن أعلام جشم : معاذ بن جبل -رضي الله عنه -، الصحابي الجليل الذي أرسله رسول الله ﷺ قاضياً إلى اليمن^(٢) ومن أعلام عوف عبادة بن الصامت -رضي الله عنه -، وعبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين بالمدينة، وكان ابنه يدعي عبد الله أيضاً، ولكنه كان من خيار المسلمين، وشهد بدرأ، واستشهد في قتال المرتدين يوم اليمامة [ص: ٧٩].

ومن بني عوف أيضاً أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - .

وذكر المؤلف نقباء الأنصار الذين اختارهم رسول الله ص بعد بيعة العقبة الثانية ليكونوا كفلاء على قومهم، وهم تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس. فمن نقباء الخزرج سعد بن عبادة - رضي الله عنه -، ومن ولده قيس ابن سعد الذي كان من أشد أنصار علي -رضي الله عنه-.

ومن عمرو بن الخزرج : حسان بن ثابت -رضي الله عنه-، شاعر الرسول ص وهو من بني النجار، ويحكي المؤلف كيف أذن الرسول لحسان وشعراء الأنصار أن يهجوا قريشاً، وقال : إن حسان بن ثابت عمّر مائة وعشرين سنة، عاش نصفها في الإسلام، وذكر بعض أشعاره في هجاء المشركين والدفاع عن الإسلام [ص : ٨٧].

ومن بني النجار أيضاً صرمة بن أبي أنس^(١) كان من الحنفاء الذين رفضوا الأوثان وبحثوا عن الحق في الجاهلية، وعبد الله على دين إبراهيم، حتى جاء الإسلام فسارع إليه، وكان شاعراً لا يقول إلا الحق، معظماً لله في الجاهلية والإسلام، وأورد العوتبي بعض أشعاره [ص : ٨٨].

(١) يجب أن ننتبه إلى التشابه في الأسماء بين بطون الأوس والخزرج.

الفصل الرابع : أنساب خزاعة [ص : ٩١]

وهم من أبناء حارثة بن عمرو بن عامر، وسمي حارثة هذا بخزاعة من الانقطاع لأنهم انقطعوا عن إخوانهم من الأزد وفارقوهم بعد سيل العرم - كما يقول المؤلف - وساروا إلى الحجاز، وبعد ذلك اتجه بعضهم إلى عمان، وبعض آخر إلى الشام.

ومن بطون خزاعة «لحي» الذي يسمي ربيعة بن حارثة، ومنهم عمرو بن لحي، الذي كان زعيماً على مكة، وهو أول من ابتدع البدع وبدل في دين إبراهيم - عليه السلام -، وأدخل عبادة الأصنام في مكة [ص: ٩٢] وجاء بالصنم «هبل» وجعله في جوف الكعبة ليستقسموا عنده بالأزلام، واعتبره كبير الآلهة.

وكانت سدانة الكعبة في بطن من خزاعة هم «سلول بن كعب» وبقيت كذلك حتى استطاع قصي بن كلاب أن ينتزعها منهم، وقد أصهر قصي إلى خزاعة وتزوج منهم، وتروي في ذلك أقاصيص عديدة تزعم أن قصياً لجأ إلى الحيلة والخداع ليحصل على مفاتيح الكعبة ويستأثر بسدانتها، وأغلب الظن أن حماه أوصي له بذلك وجعله خليفته، لكن خزاعة لم تعترف بهذه الوصية، فاستعان قصي بقومه من قريش وكنانة وحاربهم، وتمكن من إخراجهم من مكة، وأصبحت السلطة كلها في يديه.

ويقول المؤلف : إن بكة^(١) بطن مكة لأنهم يباكون أي يزاحون فيها، وقيل لأنها تبك الجبابة إذا أحدثوا فيها بظلم [ص : ٩٦].

ومن خزاعة بنو كعب [ص : ٩٧] ومنهم عمرو بن سالم الكعبي الذين استنصر بالرسول ﷺ بعد أن اعتدي عليهم بنو بكر بن كنانة

(١) - ورد هذا الاسم في سورة آل عمران - آية ٩٦، وقال ياقوت إنها بطن مكة أو موضع البيت الحرام، وهي مكة، وأبدلت الميم باء (معجم البلدان - دار صادر ١/ ٤٧٥).

وقريش، فقال له الرسول : نُصِرْتُ يا عمرو بن سالم، وكان ذلك سبباً في فتح مكة سنة ٨ هـ.

وقال المؤلف : إن الرسول ص لم يأذن لأحد في القتال داخل مكة إلا لخزاعة ، يطوفون بالسلاح ثلاثة أيام ليذلولوا عدوهم [ص : ٩٩] ويقول المؤلف : إن الخزاعي كان يلقي الكناني متعلقاً بأستار الكعبة فيقتله .

ومن خزاعة أم معبد التي نزل عليها رسول الله ص وصاحبه أبو بكر - رضي الله عنه - في طريق الهجرة إلى المدينة فاستضافتهما وبارك الرسول في شاتهما العجفاء، فكثرت لبنها [ص : ١٠١].

ومنهم عمرو بن الحمق^(١) الذي كان من الثائرين على عثمان - رضي الله عنه - وقتله معاوية بن أبي سفيان بأرض الجزيرة [ص : ١٠٢].

ومنهم بُدَيْل بن ورقاء^(٢) وكان ابنه عبد الله بن بديل من أنصار علي - رضي الله عنه - وقتل في صفين .

ومنهم في العصر العباسي طلحة بن عبد الله المعروف بطلحة الطلحات، وكان من أجواد البصرة، ومن مواليه طاهر بن الحسين قائد المأمون مؤسس الدولة الطاهرية في خراسان [ص : ١٠٧] ومنهم سعد بن عدي ، وهو شاعر اشترك في الصراع الشعري الذي وقع بين جرير بن عطية وعدد من الشعراء في العصر الأموي، وكان سعد هذا يهجو جريراً وكثيراً .

(١) عمرو بن الحمق (بفتح الحاء وكسر الميم) بن كاهل (أو كاهن) الخزاعي، هاجر إلى المدينة بعد الحديبية ودعا له الرسول ص قائلاً : «اللهم متعه بشبابه» فمرت ثمانون سنة لم ير شعرة بيضاء في رأسه، وكان ممن شاركوا في الفتنة وقتل سنة ٥٠ هـ [ابن حجر ٣/٣٠، ٢٥٩ والزركلي : الاعلام ٣/٥٩، ٢٠٥].

(٢) انظر ترجمته في الإصابة ١٤٦/١ (رقم : ٦١١).

ومنهم عثمان الغلفاني البارقي الذي كان أميراً للصدقات على عُمان في عهد الخليفة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - [ص : ١١٠].

ومن بطون خزاعة بنو أفضى ، ومنهم أهبان بن أسنان الذي قيل إنه كلم الذئب، كما سبق أن أشرنا، فقليل : إن الذئب اختطف أحد غنمه، فلما طارده أهبان قال له الذئب : أتمنعي رزقاً رزقنيه الله؟! ثم حَدَّثَهُ عن رسالة محمد ﷺ ووعده أن يرعي له غنمه ويجرسها حتى يعود، فلحق أهبان بالرسول ثم شهد فتوحات العراق [ص : ١١٢].

ومنهم عمران بن الحصين الذي جُرح بمكة مع النبي ص فكتم ذلك فكانت تصافحه الملائكة حتى شكا من جرحه فانقطعت الملائكة عنه (١) .

ومن بني أفضى أيضاً الشاعر : كُثِيرٌ عِزَّة، وكان على مذهب الشيعة، وله قصائد مشهورة في محبوبته عزة .

الفصل الخامس : أبناء عمران بن عمرو [مزيقيا] :

وهم بطنان : الأسد والحجر .

ويتفرع عن الأسد بن عمران ستة بطون منها : العتيك الذي تنتمي إليه أسرة المهالبة التي اشتهرت في العصر الأموي .

وجد المهالبة : ظالم بن سراق المكنى بأبي صُفْرة، وكان له من الأبناء تسعة عشر ذكراً وثمانى بنات، أشهرهم المهلب بن أبي صفرة زعيم الأزد بالعراق وفارس في العصر الأموي، وله شهرة اكتسبها في قتال الخوارج الأزارقة، كما أنه تولى إمارة خراسان في خلافة عبد الملك بن مروان .

ويحكي المؤلف تاريخ هذه الأسرة فيقول : إن جدهم أبا صفرة كان من أزد عمان، وأسلم في خلافة عمر ، وكان كفتاً شريفاً ولكن اسمه

(١) في الإصابة خلاف قيل إنه نزل البصرة في خلافة عمر ليعلم الناس وكان يري الحفظة من الملائكة حتى اكتوي من جرح أصابه فانقطعت عنه حتى ذهب أثر الكوي فعادت إليه. توفي سنة ٥٢ هـ أو ٥٣ هـ.

الجاهلي كان يحول دون تقدمه، فقد كرهه أمير عمان والبحرين عثمان بن أبي العاص أن يوليه القيادة عندما عرف أن اسمه ظالم بن سراق، وقال : اسمان من أسماء الجاهلية ! [ص : ١٢٢] ولكن هذا لم يمنع أن يعتمد عليه وعلى قومه أزد شنوءة العمانيين فغزا بهم براً وبحراً، وقاتل بهم الفرس الذين كانوا في السواحل والجزر من خليج عمان وأحسن أبو صفرة البلاء في قتال الفرس، وهو الذي صرع قائدهم المسمى « شهرک » (١) [ص : ١٢٣].

وبعد هذه الانتصارات هاجر كثير من الأزد إلى المشرق فنزلوا تَوَّج من أرض فارس، ثم البصرة، ويقول المؤلف : إن دخول الأزد البصرة كان في عهد عمر بن الخطاب، وانتقل المؤلف إلى الحديث عن المهلب ابن أبي صفرة أبرز أبناء هذه الأسرة، وقرين مجدهم وعلو شأنهم، فتحدث عن نشأته وشجاعته وعن بلائه المبكر، وتحدث عن «نسبه وولده وما كان من شأنه» حديثاً مسهباً [ص : ١٢٧ وما بعدها].

برز دور المهلب عندما تعرض المسلمون أثناء إحدى غزواتهم في خراسان للبرد والثلج فاضطروا للانسحاب، فطاردهم العدو لينال منهم لكن المهلب تطوع ليحمي ظهر المسلمين ويكون على الساقة (المؤخرة) ويتكفل بالمصابين والجرحى، وكان ذلك في خلافة معاوية بن أبي سفيان ويقال إن المهلب قبل ذلك نال تقدير على بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما، وإن كلا منهما دعا له، فنال علو المنزلة ببركة هذا الدعاء، وكان المهلب يتسم بالعلم والبيان، والقدرة على الخطابة، كما أنه تحلى بكريم الخلال من صدق وأمانة ووفاء [ص : ١٢٩].

وتحدث العوتبي عن جهود المهلب في قتال الخوارج الأزارقة الذين هددوا العراق في الفترة التي اهتز فيها العرش الأموي (سنة ٦٤هـ) وتعاضم

(١) في البلاذري [فتوح البلدان ص ٣٧٩] أن الذي قتل شهرک هو سوار بن همام العبدي .

أمر الزبيريين، وكاد الخوارج أن يستولوا على البصرة فاجتمع أهل مصر على انتداب المهلب لقتالهم، وكان على رأس المرشحين له الأحنف بن قيس التميمي زعيم المضرية [ص : ١٣١].

واشترط المهلب لنفسه أن يأخذ نصف غلات البصرة، وخراج كل بلد يستخلصه من أيدي الخوارج طوال فترة الحرب، فوافق أهل البصرة على ذلك، وانتخب المهلب معظم جنده من قومه الأزدي وقدم أولاده ليقودوا الصفوف، وكانوا اثني عشر ولداً، فكان كل منهم يتولى قيادة الزحف يوماً [ص : ١٣٢].

واتبع المهلب خطة ذكية تعتمد على المطاولة والمناجزة لإرهاق عدوه، حتى إذا سنحت له الفرصة للقضاء المبرم عليهم لم يفلتها، وقد عرف قائد الخوارج العنيد قطري بن الفجاءة هذه الخطة، وقال لأصحابه : «إن حاربكم المهلب فهو الذي تعرفونه، إن أخذتم بطرف ثوب أخذ بطرفه الآخر، يمدّه إذا أرسلتموه، ويرسله إذا أمددتموه، لا يبدأكم إلا أن تبدأوه، إلا أن يري فرصة فينتهزها، فهو الليث الهزبر والثعلب المراوغ والبلاء المقيم» [ص : ١٣٤].

وحانت الفرصة التي ترقبها المهلب عندما وقع الخلاف بين الخوارج واختلفت كلمتهم، وانقسموا شيعاً، فظفر بهم عندئذ وهزمهم، ومنذ ذلك الحين علا شأن المهلب في البصرة، حتى نُسبت إليه، وعرفت باسمه فقيلاً «بصرة المهلب» [ص : ١٣٦].

وكبان الحجاج بن يوسف والي المشرق بنفس على آل المهلب، ويعتبرهم مزاحمين له في سلطانه، ولكنه كان يخفي ذلك ولا يملك إلا أن يظهر لهم الإجلال والتقدير.

وأكثر الشعراء من مدح المهلب ووصف انتصاراته، وقد ذكر المؤلف

بعض أشعارهم، وتولي المهلب إمرة خراسان خمس سنوات من سنة ٧٨هـ حتى وفاته سنة ٨٣هـ وكان عمره اثنتين وسبعين سنة.

ويستمر المؤلف في الحديث عن «ولد المهلب» فذكر ابنه يزيد الذي خلفه في ولاية خراسان، وتكلم عن دسائس الحجاج ومحاولته تشويه صورتهم لدي الخليفة عبد الملك بن مروان، لكنه لم يقدر، حتى تولى الخلافة الوليد بن عبد الملك سنة ٥٨٦هـ فنجح الحجاج في الواقعة بينه وبين آل المهلب.

وتتبع المؤلف تطور العلاقة بين المهالبة والحجاج، فقال : إن الحجاج حسدهم لنفوذهم وكثرة أموالهم [ص : ١٤٢] واتهمهم بالتعصب لليمنية ضد المضرية وبخاصة بعد أن بلغه أن ابن المهلب كان يطلق الأسري اليمنية الذين شاركوا ضده في ثورة ابن الأشعث، ويرسل إليه الأسري المضرية مصفدين في الأغلال ليقتلهم بيديه.

وزاد من توتر العلاقة بينهما وشاية سبرة بن الخيار التميمي ودسائسه، وكان رسول يزيد بن المهلب إلى الحجاج، ونال ثمن هذه الوشاية بأن استعمله الحجاج على أهل عمان أقارب المهلب، فأساء السيرة فيهم حتى أذن الله بانفراج الغمة عنهم وزال عهد الحجاج كما سنذكر.

اتبع الحجاج خطة لتصفية آل المهلب والتنكيل بهم فاتهمهم باحتجاز الأموال، والاستيلاء على الخراج وطالبهم بمبالغ كبيرة وحبس عدداً منهم، وعزل يزيد بن المهلب عن خراسان وولى مكانه قتيبة بن مسلم، وقبض على يزيد وإخوته وحبسهم، وطلق الحجاج زوجته لأنها أخت يزيد تخوفاً منها [ص : ١٤٦].

ومالبث يزيد وإخوته أن تمكنوا بمساعدة بعض أعوانهم من الفرار من سجن الحجاج ولجأوا إلى ولي العهد سليمان بن عبد الملك في الشام

فأجارهم، وأجاز الخليفة الوليد هذا الجوار.

لكن دوام الحال من المحال، فقد توفي الحجاج سنة ٩٥هـ، وأعقبه الخليفة الوليد سنة ٩٦هـ، وتولي الخلافة سليمان بن عبد الملك صديق المهالبة فعلاً نجمهم من جديد، وعاد يزيد بن المهلب والياً على المشرق كله، وأتاب إخوته على الولايات كما أصبح أخوه زياد بن المهلب أميراً على عُمان بعد عزل الخيار بن سبرة وقتله [ص : ١٤٨].

ونشط يزيد بن المهلب في الجهاد والغزو ففتح المناطق الشمالية من إيران وهي جرجان وطبرستان، وعلا شأن اليمنية في عهده.

لكن القدر مالبث أن قلب لهم ظهر المجن ب وفاة الخليفة سليمان سنة ٩٩هـ، فاتهمهم الخليفة التالي عمر بن عبد العزيز باحتجاز أموال الفيء والفتوحات وعزل يزيد بن المهلب وسجنه حتى يؤدي ماعليه .

كان السجن أهون مما بعده، فقد تولى الخلافة مبغضهم وعدوهم يزيد بن عبد الملك [١٠١-١٠٥هـ] وكان قد توعد يزيد بن المهلب بالقتل ففر يزيد من سجنه ولجأ إلى العراق وخراسان معلناً ثورته ضد بني أمية جامعاً إخوته وآله وأنصاره.

لكن بني أمية شمروا لقتاله، وجمعوا له خيرة جندهم من أهل الشام يقودهم بطل خبير بالحروب هو مسيكة بن عيد الملك، وكان أكثر الجند الأموي من اليمنية الموجودين بالشام فكان يزيد بن المهلب يقول : «قبح الله مسلمة، بقومي قتلني لابقومه» [ص : ١٥٠].

ويشيد المؤلف بشجاعة آل المهلب وعلى رأسهم يزيد في مواجهة الموت كما يشير إلى تهاون المضرية الذين كانوا في صفوفهم وعدم مناصحتهم للمهالبة، فكانوا أول من انهزم يوم الزحف [ص : ١٥١].

ودارت الدائرة على المهالبة فقتل أكثرهم، وسبق أسراهم إلى الخليفة يزيد بن عبد الملك، فلم يبد نحوهم شفقة ولا رحمة بل أمر بعد مشورة أصحابه بقتلهم، حتى الذين لم يبلغوا الحلم منهم.

ويُظهر المؤلف بالغ الأسى لما حل بالمهالبة ويقول: إن يزيد بن المهلب اقتدي بسلفه يزيد بن معاوية في قتل الحسين بن علي - رضي الله عنه - وآل البيت.

ورثى كثير من الشعراء آل المهلب بقصائد تعد من عيون الشعر، ومنهم الشاعر الفرزدق برغم انتائته للأرومة المضرية، إذ تجمع بهم الرابطة العرقية، الوطن والجوار.

ويذكر المؤلف أن من أهم أسباب هزيمة يزيد بن المهلب «حسد العرب له، وتجمع قريش ضده» [ص: ١٥٦].

وفر كثير من المهالبة وأنصارهم إلى عمان لاجئين إلى أميرهم زياد بن المهلب، ثم تخوفوا أن ينالهم سيف بني أمية فاتجهوا إلى منطقة مكران النائية عدا بعض النساء، وظلوا مستترين حتى تصدع العرش الأموي وظهر داعية العباسيين^(١) فانضم بعضهم إليه، واستردوا بعض منزلتهم في ظل دولة بني العباس.

الفصل السادس : أبناء نصر بن الأزد [ص: ١٥٩].

وهم فرع آخر من الأزد، ومن بطونهم مالك الذي يتفرع عنه ميدعان، وراسب، وغامد، وبنو زهران .

ويقول العوتبي : إن مالك بن نصر كان من أجود ملوك العرب، وكان يوقد النار على المرتفعات ليقصده الأضياف وذوو الحاجات، وتسمى

(١) يذكر المؤلف أن اسمه أبو مسلمة [ص: ١٥٦] ولعله يقصد أحد اثنين : أبي مسلم الخراساني ، أو أبي سلمة الخلال ، والأرجح أنه يقصد أبا سلمة لأنه ذكره بعد ذلك في الصفحة التالية (١٥٧).

بطون نصر أزد شنوءة لشنآن (أي بغضاء) كان بينهم .

ومن أبناء مالك بن نصر : ميدعان وكلهم بالحجاز، وينتمي إليهم عدد من شعراء الصعاليك مثل الشنفرى^(١) وخاله تأبط شرأ ، وكان لا يفارقه، وذكر المؤلف بعض أشعار الشنفرى وما وقع له من أحداث .

ومن بطون مالك أيضاً راسب وإليهم ينتمي عبد الله بن وهب زعيم المحكمة يوم النهروان . ومنهم غامد ومن أعلامهم أبو ظبيان الأعرج من فرسان العرب المشهورين، وفد على رسول الله ﷺ وصدق به وكان من أبطال القادسية [ص : ١٧٣] . ومن غامد أيضاً عبد الرحمن بن نعيم والي خراسان في خلافة عمر بن عبد العزيز -رضي الله عنه- [ص : ١٧٤] ومن بطون نصر بن الأزد كذلك بنو زهران بن كعب ومن أعلامهم أبو هريرة -رضي الله عنه- [ص : ١٧٦] .

وتفرع عن زهران : عمرو وفهم (الذي سيكون حديث المؤلف في الباب الثالث).

الباب الثالث :

قبائل فهم : مالك بن فهم وأبناؤه وإخوته .

وهو على ثلاثة فصول : أولها عن مالك بن فهم وسبب رحيل قومه من اليمن بعد سيل العرم، وثانيها : انتشار أبناؤه، ثالثها عن أنساب إخوته .

الفصل الأول : مالك بن فهم

يذكر المؤلف نسب مالك بن فهم حتى يصل به إلى الأزد بن الغوث ثم يذكر أسماء أولاده وعددهم أحد عشر رجلاً .

(١) هو عمرو بن مالك الأزدي، من الفتاك العدائين الخلفاء الذين خلعتهم قبائلهم، قتله بعض أعدائه حوالي سنة ٧٠ قبل الهجرة .

ويبين سبب اهتمامه بتاريخ مالك بن فهم فيقول : إنه أول من قدم عمان من الأزد.

ويعود المؤلف بصفحات التاريخ ليتحدث عن أجداد مالك من لدن قحطان وسبأ، وكيف أنهم عمروا أرض مأرب ويتحدث عن هذه المدينة فيقول : إن سورها كان ممتداً مسيرة عشرة أيام، ومشيداً من صخور لا يستطيع أن يحرك الصخرة منها إلا خمسون رجلاً .

ويتحدث عن سد مأرب والجنتين اللتين كانتا عن يمينه وشماله، وقال : إن السبأيين كذبوا بالرسول فأرسل الله عليهم سيل العرم وبدل جنتيهم .

وكان في سبأ عالم مؤمن هو عمران بن عامر، فوعظ قومه فلم يلتفتوا له، فأعلم أخاه عمراً أن القوم هالكون، ومات دون أن يعقب.

وبعد ذلك رأى عمرو بن عامر وزوجته طريفة رؤي علما منها أن الهلاك قد اقترب ، وتحولت الرؤي إلى حقيقة عندما رأت الزوجة حيوانات تدعي «المنابذ» تشبه الفئران، وليس لها عيون، ورأي عمرو جرذاناً لها مخالب وأنياب من حديد تدحرج الصخور الضخمة من السد.

احتال عمرو (الذي لقب بعد ذلك بمزيقيا لأن الله مزق قومه كل ممزق) لبيع أرضه وممتلكاته ويرحل، دون أن يثير شكوك قومه، فدعا الناس إلى وليمة وأمر أصغر أبنائه أن يلطمه على الملاء، ثم أقسم ألا يقيم بأرض أهين فيها، وباع أمواله وعقاره ورحل عن مأرب بعياله.

ولكن الخبر مالبث أن تفشى فرحل كثير من وجهاء القوم بعشائريهم ومنهم مالك بن فهم الأزد.

وانهار السد بعد رحيلهم بقليل وخربت الجنتان والمنازل ولم يبق إلا

قليل من شجر الخمط (الأراك) والسدر (النبق) وتبالغ الروايات في وصف السيل فتقول : إنه سيل أحمر اللون كأن فيه ناراً ، وأمامه ما يشبه الرجل الفارس ، وغشي الماء أرضهم فأهلكها . [ص : ١٨٩].

وتنقل المهاجرون في البلاد ومنهم بنو عمرو بن عامر، وبنو فهم، وغلبوا أهل البلاد على مواطنهم حتى انتهى بهم المطاف إلى مكة فهزموا سكانها من قبيلة جُرهم بعد قتال استمر ثلاثة أيام وأصبحت لهم ولاية البيت، وفنيت جرهم في تلك الحروب.

وحدث أن انتشرت الحمى في مكة فأشارت طريفة زوجة عمرو بن عامر على القوم أن يتفرقوا في البلاد فاتجه مالك بن فهم وولده إلى عمان، واتجه غيرهم إلى مناطق مختلفة، وبقيت خزاعة وحدها .

وتمكن الغساسنة من الاستقرار في الشام واستولوا على حوران وعاصمتها بُصري، وكان آخر ملوكهم جبلة بن الأيهم [ص : ١٩٥].

وانتهزت بقايا جرهم الفرصة فحاولت العودة إلى مكة بقيادة مضاض ابن عمرو الجرهمي لكن خزاعة منعتهم فرحلوا إلى اليمن .

ويشير المؤلف إلى بعض عادات العرب، إذ كانوا يقدرون ثروة الرجل بمقدار ما يملكه من الإبل، وإذا امتلك أحدهم ألفاً فقاً عين أحدها ، وكان عمرو بن لحي رئيس خزاعة قد أعور عشرين فحلاً، ومعني هذا أنه كان يملك عشرين ألفاً من الإبل [ص : ١٩٧].

استمرت سدانة البيت حكراً على عمرو بن لحي وولده خمسمائة سنة- كما يقول المؤلف - ثم ألت إلى قصي بن كلاب، وقد أرادت كنانة أن تقتل قصياً في البداية، فاستنجد بأخيه لأمه رزاح العذري وهو من اليمنية الذين استوطنوا الشام، فأنجده بفرسانه، ثم تزوج قصي من ابنة زعيم خزاعة وسادن الكعبة الخليل بن حبشية ليزداد منعة وقوة .

ويحكى العوتبي كيف آلت سدانة الكعبة إلى قصي، فقيل : إنه حدث وباء في مكة فأخرج الخليل أولاده إلى الضواحي، وأعطى مفاتيح الكعبة إلى ابنته (زوجة قصي) لتسلمها إلى إختها إذا رجعوا، ثم مات، فأوعز قصي لابنه عبد الدار أن يطلب المفاتيح من أمه، ثم استولى عليها ورفض إعادتها لأبناء الخليل [ص ١٩٩].

ويتابع المؤلف حديثه عن تفرق بطون الأزد في البلاد بعد سيل العرم، فيقول: إن بني ثعلبة وبني جفنة نزلوا في طريقهم إلى الشام بواء يقال له : غسان، فعرفوا باسمه، ثم حطوا رحالهم بالشام في زمن عيسى المسيح عليه السلام.

أما مالك بن فهم وبطون أخرى من الأزد وقضاعة فقد اتجهوا جنوباً إلى حضر موت ومنها إلى أرض الشحر، حيث تخلف بعضهم وواصل الآخرون مسيرتهم إلى عمان فاستقروا بها [ص ٢٠١] ثم اتجه جذيمة الأبرش الأزدي إلى الحيرة، واتجه الأوس والخزرج إلى يثرب .

وكثر الأزد في عمان إذ لحق بهم جماعات أخرى من الأزد، ويقول : إن عمان في القديم كانت تسمى «مزون» ، وهي كلمة فارسية ، ثم سماها الأزد «عمان» باسم واد كان لهم بأرض مأرب فشبهوها به [ص : ٢٠٥].

الفصل الثاني :

أولاد مالك بن فهم [ص : ٢٠٧] وهم عشرة أبناء .

ويبدأ بالحديث عن سليمة بن مالك فيقول: إنه قتل أباه خطأ عندما كان يقوم على الحراسة فظنه شخصاً غريباً فرماه بسهم، فقال مالك وهو يحتضر قصيدة ينعي فيها نفسه ويتحدث عن مسيره من أرض السراة إلى عمان [ص : ٢٠٩].

تخوف سليمة أن يقتله إخوته فركب البحر في نفر من قومه إلى فارس وكرمان، وتزوج منهم، وكان يذكر وطنه عمان وقومه فيتملكه الحزن والأسى، وله في ذلك شعر .

ويروي في سبب زواجه من المرأة الفارسية أنه كان بأرض كرمان ملك ظالم يصير أن يصيب كل فتاة ليلة عرسها قبل أن تزف إلى زوجها^(١) فاتفق معهم سليمة على قتله، وتنكر في ثياب عروس حتى إذا خلا بالملك طعنه بسكين فقتله، فبايعه أهل كرمان ملكاً وزوجوه منهم [ص : ٢٢٦].

ويقول العوتبي : إن سليمة استمد أخاه هنأة بن مالك فأمدته بثلاثة آلاف من أزد عمان يشدون من أزره في مواجهة منافسيه، وكان لسليمة عشرة أبناء اختلفوا من بعده، فزال عنهم الملك ورجع إلى العجم وبقي أحفادهم في بلاد القفص من أرض كرمان.

ومن ولد سليمة أبو حمزة الشاري الذي غلب على مكة والمدينة في العصر الأموي وخطب في مكة خطبة مشهورة، وكان يدعو باسم طالب الحق عبد الله بن يحيى الكندي الذي بويع إماماً باليمن.

وأما البطن الثاني من أولاد مالك فهو : جذيمة الأبرش بن ملك وولده، ومنهم جهاز الذي تعصب ضد قبائل معد، وكان يضرب به المثل في الكفر، ويقال : إنه صاحب اللجنة المذكور في القرآن الكريم ونزل فيه قوله تعالى :

﴿ وأحيط بشمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول ياليتني لم أشرك بربي أحداً ﴾^(٢).

والبطن الثالث : هنأة بن مالك وأشرافهم كثيرون في البصرة وعمان

(١) هو عمرو بن مالك الأزدي، من الفتاك العدائين الخلاء الذين خلعتهم قبائلهم، قتله بعض أعدائه حوالي سنة ٧٠ قبل الهجرة.

(٢) الكهف - ٤٢.

وخراسان، ومن مشاهيرهم في الجاهلية ثعلبة بن بكر الذي هزم بني عامر القيسية [ص : ٢٢٣] والأهيف بن حمّام الهنائي من أبطال عمان وفرسان صُحار [ص : ٢٢٦].

والبطن الرابع : فراهيد بن مالك ومنهم ابن دريد الشاعر النسابة صاحب كتاب «الجمهرة» والعلامة الخليل بن أحمد صاحب معجم العين وإمام النحويين وواضع علم العروض ، وهو من أبناء عمان، ومنهم المبرد النحوي صاحب كتاب «المقتضب» وإليه يتحاكم أهل النحو فيما يختلفون فيه، ومنهم الربيع بن حبيب أحد الأئمة الأربعة الذين حملوا العلم من البصرة إلى عمان.

والبطن الخامس : عمرو بن مالك، ومنهم بنو الأشقر الذين ينتمي إليهم الشاعر كعب الأشقري، من شعراء العصر الأموي وأكثر شعره في مدح المهالبة [ص : ٢٣] ومنهم الفقيه النسابة أبو بكر القسملي صاحب كتاب «الإيضاح عن الإغفال» ومنهم جندب بن كعب الذي قتل ساحراً بالكوفة كان يزعم أنه يحيي الموتى [ص : ٢٣٣].

البطن السادس : الحارث بن مالك ومنهم القاضي المشهور كعب ابن سور الذي استحسن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حكمه في قضية فولاه قضاء البصرة، وقُتل يوم الجمل وهو يحاول أن يصلح بين المسلمين [ص : ٢٣٥]. ومنهم الطفيل بن عمرو الدوسي، وفي نسبه خلاف ذكره المؤلف إذ كان لأبيه في الجاهلية صنم من خشب يدعى : «ذا الكفين» فرفض الطفيل رغم حداثة سنه أن يعبد، وأشعل فيه النار، وتوجه إلى رسول الله ﷺ فأسلم، واستشهد في حرب اليمامة [ص : ٢٣٦].

البطن السابع : معن بن مالك ، ومن أعلامهم : مسعود بن عمرو الذي كان يسمى «قمر العراق» قتل سنة ٦٤هـ، وكادت الفتنة تقع بسبب

ذلك بين اليمنية والمضرية، عندما اتهم قومه بني تميم بقتله، وأعلنت تميم براءتها من دمه ورضيت بدفع الدية درءاً للفتنة، وكان المؤلف منصفاً إذ نفي عن تميم المضرية ذلك، وقال : إن الذي قتله هم خوارج البصرة [ص : ٢٣٧] ومنهم جديع بن علي الملقب بالكرماني الذي أعلن ثورته على بني أمية وعماهم المضرية، وقتل الحارث بن سريج زعيم المضرية، واستولى على مرو^(١) [ص : ٢٣٨].

ويذكر المؤلف البطون الثلاثة الباقية في سطور موجزة وهي : نوبي، وشبابة، وثعلبة .

ويختتم الفصل بالحديث عن أشراف بني مالك الثلاثة وهم : سبيعة ابن عراك الصليمي، والمعل بن سعد الحامي ، والحارث بن كلثوم الحديدي ويقول : إنه حدث في عهد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - أن أخطأ أمير الصدقات الفهم وظن أن أهل عمان قد ارتدوا فأسر جماعة منهم، فتوجه هؤلاء الأشراف الثلاثة إلى المدينة ليوضحوا للخليفة الأمر، ويؤكدوا تمسكهم بالإسلام، وتوفي أبو بكر قبل أن يفصل في أمرهم، فأنصفهم عمر بن الخطاب ورد إليهم السبي .

الفصل الثالث : إخوة مالك بن فهم [ص : ٢٤٢]

ومنهم أبناء معولة بن شمس الذين صار لهم الملك في عمان بعد مالك ابن فهم وولده وامتد سلطانهم إلى اليمامة والبحرين ، ومنهم عمرو بن مامة اللخمي أخو عمرو بن هند أمير الحيرة، رحل عن أخيه وأراد أن يبسط سلطانه على قبائل العرب فتصدت له مذحج، وتمكن قيس بن هبيرة المرادي من قتله .

(١) كان ذلك سنة ١٢٨هـ

ومنهم قيس بن هبيرة المرادي الذي قتل الأسود العنسي مدعي النبوة باليمن ، وقد سبق للمؤلف ذكره، ولكنه في هذا الموضوع يضيف بعض التفاصيل والأشعار، وقد شارك قيس بن هبيرة في فتوحات الشام والعراق، وكان قائداً على المسيرة يوم القادسية .

صفحات من تاريخ عمان [ص : ٢٥٨]

يختتم المؤلف الباب الثالث بالحديث عن تاريخ عمان ودخولها في رحاب الإسلام فيقول : إنه في غابر الأزمان كان للفرس وجود في عمان حتى أجلاهم عنها مالك بن فهم الأزدي، وظلت لهم بقايا في المناطق الساحلية، أما الأزد فسيطروا على الجبال والبادي ومناطق الأطراف من عمان، وصار الملك إلى آل الجلندي بن المستكبر المعولي .

وكان كسري ينفي كل من يغضب عليه من أهل مملكته إلى عمان، وعندما ظهر الإسلام رفض كسري أبرويز دعوة النبي، ومزق الكتاب الذي أرسله إليه، فسلط الله عليه ابنه شيرويه فقتله واستولى على الملك [ص : ٢٥٩].

وأمر شيرويه عامله على اليمن باذان أن يأتيه بخبر الرسول ﷺ، فأرسل إليه رجلاً من أهل عمان يدعي كعب بن برشة الطاحي، كان يجيد العربية والفارسية، فأتى المدينة، وكلم النبي ﷺ وتيقن صدقه، فأسلم، وكان أول من أسلم من أهل عمان .

ثم بعث الرسول ﷺ كتاباً إلى أمير عمان الجُلندي فاستجاب وأسلم ودعا الفرس الموجودين بالسواحل إلى الدين الجديد فأبوا فقاتلهم وأخرجهم من عمان قهراً [ص : ٢٦٠] .

وفي رواية أخرى أن الجلندي كان قد مات فتلقى الكتاب ولداه جيفر و عبد فأسلما مع أهل عمان وأدوا الزكاة وأعمروا المساجد .

وينقل المؤلف عن الواقدي نص الرسالة التي بعث بها الرسول ص إلى أميري عمان [ص: ٢٦٠] كما يذكر الحوار الذي دار بينهما وبين عمرو ابن العاص الذي حمل إليهما الرسالة.

ويقول : إن أهل عمان رأوا بعد إسلامهم أنه لا يصح أن يجاورهم في وطنهم المجوس عبدة النار فاجتمعوا على إخراج بقايا الفرس، وخيرهم جيفر بن عباد بين الرحيل والقتال، فأبوا إلا القتال، بقيادة زعيمهم مسكان، وتحصنوا في مدينة «دستجرد» التي كانوا قد بنوها في صحار، فلما رأوا أنهم قد أحيط بهم صالحوا أهل عمان على الخروج إلى أرض فارس.

الباب الرابع والأخير [ص: ٢٦٥].

ويذكر فيه المؤلف أحداثاً متفرقة عن بعض أيام العرب وبعض الوقائع البارزة في تاريخ عمان، وقد جعله ثمانية فصول.

الفصل الأول :

يتكلم عن يوم سلوت بين مالك بن فهم والفرس الذين كانوا في عمان، ويقول : إن مالكا طلب من الفرس أن يفسحوا له ولقومه مكاناً ينزلون فيه ويتركوا لهم نصيباً من الماء والكلأ فأبوا، وخرجوا للقاءه في صحراء سلوت وكانوا أكثر عدداً وعدة، فعبا مالك جنده، وقال لهم كلمة تعبر عن رؤيته المستقبلية « إن هذا اليوم له ما بعده » أي يتحدد على نتيجته تاريخ المنطقة ومصيرها .

واستمرت المعركة ثلاثة أيام، ثم حسمت بمبارزة بين مالك والمرزبان قائد الفرس، كان الظفر فيها لمالك، وشدد رجاله ضرباتهم حتى دحروا الفرس وحصروهم في بعض السواحل والشطوط وأرسل دارا ملك الفرس حملة لمساعدة جنده فلقيت من الأزدي هزيمة منكرة، وأصبح مالك بن فهم

ملكاً تهابه جميع العرب، وحكم عمان حوالي سبعين سنة لا ينازعه في ملكه عربي ولا عجمي .

ويذكر المؤلف أن قصة موسى والعبد الصالح وقعت أحداثها على سواحل عمان، كما يذكر أن سليمان - عليه السلام - دخل عمان وأقام فيها عشرة أيام وأمر الشياطين المسخرين له أن يحفروا فيها الأنهار، ولكن المؤلف لا يسلم بصحة هذه الروايات إذ صدرها بقوله: «يقال والله أعلم».

وفي نفس الفصل يتحدث عن وفاة النعمان بن المنذر ملك الحيرة [ص: ٢٨٢] وكان ذلك بسبب وقعة الترجان زيد بن عدي الذي حرف بعض الكلمات فأغضب كسرى فأمر بقتل النعمان قيل بالسهم وقيل تحت أقدام الفيلة [ص: ٢٨٧].

الفصل الثاني : يوم ذي قار:

وكان أولي بالمؤلف أن يضع الحديث عن وفاة النعمان في هذا الفصل، فقد ترك النعمان ودائعه وأهله عند هانيء بن مسعود الشيباني الذي رفض أن يسلمها لكسرى، مما تسبب في واقعة عظيمة بين قبائل العرب من بكر بن وائل وحلفائهم وجيوش كسرى المدربة القوية، وتمكن البكريون من إيقاع الفرس في كمين أعدوه وألحقوا بهم هزيمة نكراء ويقول المؤلف: «إن يوم ذي قار فضيلة للقحطانية والعدنانية لاشتراكهم فيه».

وعاصر هذا الانتصار مشرق الدعوة الإسلامية، وكان الرسول ص بالمدينة فقال: «يوم ذي قار أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم، وبني نصر» [ص: ٢٩١].

الفصل الثالث :

يوم شعب جبلة [ص : ٢٩٣] يبدو الكلام مبتوراً وهناك صفحات ناقصة إذ يقول المؤلف في بداية الفصل : « ثم إنهم اصطلحوا هم وبنو فزارة على التوادع . . . » .

ويوم شعب جبلة كان بين قبائل غطفان وبعضهم البعض اتحدت فيه فزارة وذبيان ضد عبس ، ثم تحالفت عامر القيسية مع عبس ، وتميم وأسد المضرية مع فزارة وذبيان ، وتمكنت عبس وعامر من الانتصار .

ولا ندرى علاقة هذا الفصل بموضوع الكتاب الذي يدور حول تاريخ العرب اليمنية .

الفصل الرابع [ص : ٣٠١] :

يوم حضوره بين دوس وبنو الحارث بن الغطريف ، وقد استمرت الحرب بينهما تسع سنين انتهت بانتصار دوس .

الفصل الخامس [ص : ٣٠٧] :

قصة جذيمة الأبرش والزباء ملكة تدمر وهي قصة مشهورة في التراث الجاهلي سبق أن أشرنا إليها في حديثنا عن أمثال العرب .

الفصل السادس [ص : ٣١٣] :

يتحدث عن وقعتين حدثتا في عمان ، الأولى لم يحدد تاريخها ، وهي وقعة الروضة من تنوف بين راشد بن النظر الفجحي وبعض أبناء مالك بن فهم الذين أرادوا عزل راشد بن النظر لكنه هزمهم . والوقعة الثانية هي « القاع » حدد تاريخها بيوم الاثنين السادس والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ثمان وسبعين ومائتين من الهجرة [ص : ٣٢٢] .



الفصل السابع : [ص : ٣٢٤].

جهاد أهل عمان ضد الفرس ، وعبورهم البحر مع أميرهم عثمان بن أبي العاص في خلافة عمر بن الخطاب ، وكانوا حوالي ثلاثة آلاف أكثرهم من الأزد ، وفيهم أبو صفرة رأس المهالبة ، ويزيد الجهضمي رئيس بني مالك بن فهم ، وصلوا إلى جزيرة كاوان وهزموا مشركي الفرس وقتلوا قائدهم شهرك .

الفصل الثامن : [ص : ٣٢٧].

يتحدث عن خمسة أحداث متفرقة :

١- قصة عمرو بن براق وتأبط شراً ، يتحدث فيها عن محاولة عمرو أن ينال من تأبط شراً لأنه غزا قومه .

٢- قصة عدي بن الرقاع^(١) عندما هجاه جرير في مجلس الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك ، فهدد الخليفة جريراً بالقتل إن عاد إلى مثلها .

٣- قصة أبي أمامة [من عاملة] الذي نافر اثنين من العرب العدنانيين أحدهما من هذيل ، والثاني من أسد ، فذكر مثالب قومهما ومحاسن قومه ، وقال : إن قبيلته أصلح العرب بعد قريش لتولي الخلافة وأنشد :

إذا ما قريش قضت أمرها فإن الخلافة في عاملة .

٤- قصة أخوين من العرب هما مالك وسماك ابنا عمرو ، وقعا في قبضة رجل له ثأر عندهما ، فقتل سماكاً وخلي مالكاً ، لكن مالكاً احتال حتى ثأر لأخيه .

٥- قصة قوس الكسعي :

كان بنو كُسَع اليمنية من أمهر رماة العرب ، ومنهم رجل يدعي كسع ابن مر الكسعي^(١) صنع قوساً نادرة وكمن ليلاً لقطيع من حمر الوحش ،

وأطلق سهامه على خمس منها، وظن أنها أخطأت هدفها، فكسر قوسه
ونام وفي ضوء الصباح اكتشف أن جميع السهام أصابت مراميها، فندم على
تخطيم قوسه وأصبح مضرباً للأمثال في الندم والتسرع.

* * *

فهرست تفصيلي لموضوعات كتاب الأنساب للعوثي الجزء الأول

الصفحة

- ١- مقدمة المحقق : عن علم الأنساب وقيمة الكتاب ومنهج المحقق .
- ٧- مقدمة المؤلف : عن موضوع الكتاب ومنهج المؤلف ، وأهمية علم الأنساب والحض على تعلمه .
- ١٢- مبتدأ الخلق : خلق الريح والماء وموضع البيت والسموات والأرض والملائكة والجان .
- ١٥- ذكر شيء من أخبار الملائكة : سبب تسميتهم - خلقهم من نور - قدرتهم على الظهور في صور مختلفة .
- ١٦- أخبار إبليس لعنه الله : ارتباطه بالملائكة وسلطانه - تكليفه بمحاربة الجن الذين أفسدوا في الأرض - ابتلاؤه وعصيانه وتحوله الى شيطان - زوجته - ذريته - إنظاره الى يوم القيامة .
- ١٩- ذكر الجن : سبب تسميتهم - خلقهم من نار السموم - تدرجهم في مراتب القوة .
- ٢٠- ذكر خلق آدم عليه السلام وشيء من قصته : خلقه من الطين الذي جمعه ملك الموت - بقاءه أربعين سنة جسداً بلا روح - موقف الملائكة وإبليس منه - ضخامته - نفخ الروح في آدم - خلق حواء من ضلعه الأيسر - الشجرة المحرمة - غواية إبليس لآدم وحواء .
- ٢٥- ذكر هبوط آدم وحواء من الجنة الى الأرض : نزول آدم شرقي الهند ، وحواء بجده - فضائل يوم الجمعة

الذي خلق فيه آدم وهبط الى الأرض - عقاب
 الله للحية - توبة آدم ص ٢٧ - لقاءه بحواء -
 تأذي الملائكة من ضخامة آدم فأنقص الله طوله -
 حج آدم الى البيت ص ٢٩ - الأشياء التي حملها
 معه من الجنة ص ٣٢ - تحدث آدم بالعربية ص
 ٣٦ حوار مع الثور ص ٣٦ .

٣٧- قصة قابيل وهابيل : سبب الخلاف بينهما - قتل قابيل أخاه -
 الغراب يعلمه كيف يوارى سوءة أخيه - حزن آدم
 ومناسب اليه من شعر .

٣٩- ذكر أولاد آدم : عدد أبناء آدم - بقاء أبناء شيث بن آدم
 وانقراض من عداهم .

٤٢- وفاة آدم : والمدة التي عاشها - والموضع الذي دفن فيه .

٤٣ شيث بن آدم : ولايته العهد بعد أبيه وإعادة بناء الكعبة .

٤٤ بقية أولاد آدم : قينان - أنوش - مهلائل - اليارد .

٤٥- إدريس عليه السلام : (وهو أخنوخ بن اليارد) رسالته وتعليمه
 للناس - والمدة التي عاشها .

٤٦- متشولح بن إدريس ثم ابنه ملك .

٤٩- نوح عليه السلام : حملة الرسالة : عمله وصفاته الجسدية مدة

حياته - تحذيره لقومه - شكواه الى ربه - أمره أن

يصنع الفلك - صفة السفينة ص ٥٢ - المخلوقات

التي ركبت معه - تسلل الشيطان الى السفينة ص

٥٤ - وقوع الطوفان - هلاك ابن نوح ص ٥٥ -

استمرار الطوفان ستة أشهر - تابع وصف السفينة

ص ٥٧ - تقسيم الأرض بين أولاد نوح الثلاثة

ص ٥٩ .

- ٦٠ ذكر أولاد نوح : عدد أبنائه والناجين معه - قصة الغراب والحمامة ص ٦٢ .
- ٦٣ ذكر حام بن نوح وولده : ومن نسله : القبط والقوط والسودان والسند والهند ، وكل أسود جعد الشعر - خرافة انكشاف عورة نوح ص ٦٥ .
- ٦٥ ذكر يافث بن نوح وولده : الأعاجم كلها من الترك والخزر والفرس .
- ٦٨ ذكر سام بن نوح وولده : العرب وفارس والرم والأنبياء والرسل وخيار الناس والفراعنة بمصر .
- ٦٩ ذكر إرم بن سام وولده : نزولهم بالأحقاف ومنهم ثمود وعاد - قوم عاد ص ٧١ - منهم قحطان بن هود جد العرب واليمانية ص ٧٢ - وماش بن إرم ونزوله بابل ص ٧٣ .
- ٧٤ ذكر لاوذ بن سام : من أبنائه فارس وطسم وجديس ومخلوقات عجيبة تسمى النسناس تسكن بلاد وبار .
- ٧٥ أقسام بلاد العرب ص ٧٧ .
- ٨٠ قصة قوم عاد : عصيان عاد لنبي الله هود ص ٨٢ - انقطاع المطر عنهم - وفدهم الى مكة للاستسقاء - انشغالهم عن مهمتهم بالترف والغناء - تذكرهم لقومهم ودعاؤهم عند البيت - اتجاه الريح المدمرة الى أقوامهم ص ٨٥ - كيفية هلاكهم - نجاة هود ومن آمن معه ومنهم قحطان بن هود ص ٨٨ .

- ٨٩- ذكر وفد عاد : قصة لقمان بن عاد الذي عاش عمر سبعة أنسر - هلاك قيل بن عتر لكفره .
- ٩١- ذكر نبي الله صالح عليه السلام : صفات صالح - منازل قومه - طول أعمارهم - بيوتهم من الجبال - الأسطورة التي تروي عن مولد عاقر الناقة ص ٩٣- ٩٤- قصة هلاك القوم ص ٩٥- نبي الرسول عن دخول ديار ثمود لإلاللعة
- ٩٧- تدرج مصطلحات النسب من شعب الى فصيلة - التعريف بالعشيرة ص ١٠٠- أجداد العرب الذين رأهم الرسول في معراجه ص ١٠١- عودة الى طبقات النسب ص ١٠٤ .
- ١٠٦- ارتباط اللسان العربي بعرب بن قحطان - أنبياء العرب أربعة ص ١٠٧
- ١٠٨- قصة هلاك طسم وجديس .
- ١٠٩- ذكر العمالق وجرهم .
- ١١٠- ما ورد في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن فضل العرب واللسان العربي .
- ١١٢- ماورد في أهمية علم النسب في حديث الرسول والصحابة
- ١١٣- حديث ابن المقفع الفارسي عن فضائل العرب .
- ١١٥- باب تشعب ولد نوح : أبناء نوح الثلاثة والأمم التي تفرعت عنهم ، وشك المؤلف في كثير مما يروي - إعادة ذكر قصة وفد عاد ص ١١٨ .
- ١٢٠- ذكر النماردة ، وهم ستة أشهرهم المعاصر لإبراهيم عليه السلام .

- ١٢١- عودة الى ذكر أبناء نوح وتشعبهم .
- ١٢٢- ذكر نساء أولاد نوح .
- ١٢٣- ذكر أبناء قحطان وهم : يعرب ، وحضرموت وجرهم والحرث ، ونباته ، ومعاوية .
- ١٢٥ ذكر أرفخشذ بن سام بن نوح ومن نسله إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام ص ١٢٦ - زوجات إبراهيم .
- ١٢٧- ذكر إسحاق ويعقوب ابني إبراهيم .
- ١٢٩- ذكر العيص بن إسحاق - ويُنسب اليه الروم واليونان ، ورأي وهب بن منبه في ذلك .
- ١٣٠- الإسكندر اليوناني ، والمسمون بذي القرنين ومن اجتمع لهم ملك الأرض كلها .
- ١٣١- ذكر ماجاء في الأنساب وما اختلف فيه النسب : وماروي عن الرسول والصحابة والعلماء من الشك فيما قبل معد بن عدنان .
- ١٣٣ أسماء ملوك التبابعة من حمير .
- ١٣٤- أسطورة مقبرة ملوك حمير .
- ١٣٥- قبائل الغوث الأصغر .
- ١٣٧- عودة الى قصة مقابر ملوك حمير .
- ١٣٩- من ملوك حمير : ذو يزن وابنه سيف .
- ١٤٠- من أعلام حمير وقبائلهم .
- ١٤١- نسب رييعة بن نزار (العدنانية) .
- ١٥٥- نسب بكر بن وائل (من رييعة) .
- ١٦٠- نسب شيبان (من بكر بن وائل) .

- ١٦١- خبرانتشار ربيعة ومنازلها .
- ١٦٣- خبر إيراد بن نزار .
- ١٦٤- شجرة الأنساب .
- ١٧٠ أنساب القحطانية .
- ١٧١ الشك في الأنساب فوق قحطان وعدنان .
- ١٧٢ حنظلة بن صفوان وأصحاب الرس .
- ١٧٤ نسب سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .
- ١٧٥ تقسيم ملك سبأ بين حمير وكهلان .
- ١٧٥ معني «تبع» وعدد ملوك التبابعة من حمير .
- ١٧٦ أنساب حمير بن سبأ .
- ١٧٧ قبائل الغوث .
- ١٧٩ قبائل ردمان بن الغوث ، وقبائل ذي رعين (من الغوث) .
- ١٨٠ بنو عبد كلال-ومنهم نعيم والحارث اللذان استجابا لدعوة الإسلام .
- ١٨٣ أول التبابعة : الرائيش وهو الحارث بن سدد ، وأخباره .
- ١٨٧ ملك أبرهة ذي المنار بن الرائيش .
- ١٨٨ ملك أفريقيش بن أبرهة .
- ١٩٠ ملك الهدهاد بن شراحيل .
- ١٩١ ملك بلقيس ابنة الهدهاد وقصتها مع سليمان عليه السلام .
- ١٩٤ ملك ناشر النعم بن عمرو .
- ١٩٥ ملك شهر يرعش بن أفريقيش .
- ١٩٦ ملك الأقرون عميكرب .

- ١٩٧ ملك تبع الأكبر : ذو الشأن بن عميكرب
- ١٩٨ ملك كليكرب بن تبع الأكبر .
- ١٩٩ ملك تبع الأوسط: الأسعد أبي كرب - غزوه بلاد المشرق حتى حدود الصين- وغزوه يشرب - سماعه البشارة ببعثة الرسول - كسوته للكعبة وتعظيمه لها - نهي الرسول عن سبه ص ٢٠٥ .
- ٢٠٨ ملك حسان ذي معاهن بن تبع الأسعد .
- ٢٠٩ ملك عمرو بن تبع الأسعد .
- ٢١٠ ملك عبد كلال بن مثوب الرعيني .
- ٢١١ ملك تبع الأصغر بن حسان ذي معاهن .
- ٢١٢ ملك مرثد بن عبد كلال ثم ملك ولده وليعه .
- ٢١٣ ملك خشيعة ذي شنائر (مغتصب) .
- ٢١٤ ملك ذي نواس - قصة الأخدود .
- ٢١٥ احتلال الأحباش لليمن .
- ١١٧ خروج أبرهة لغزو الكعبة - تصدي قبائل حمير له- لقاءه بعبد المطلب بن هاشم - هلاك الغزاة ص ٢٢٠ .
- ٢٢٠ خروج سيف بن ذي يزن الى كسرى يطلب النصرة .
- ٢٢٢ القتال بين سيف وحلفائه ومسروق بن أبرهة وجنده .
- ٢٢٤ عودة الملك الى حمير وقدم الوفود مهتة سيف بن يزن .
- ٢٢٥ لقاء سيف بعبد المطلب وتبشيريه ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم .
- ٢٢٧ ملك أبرهة بن الصباح (من حمير) - وانتشار ولده ص ٢٢٨ .
- ٢٣١ بطون عمرو بن الحاف ، ومنهم أسلم وبكي .

- ٢٣٣- مشاهير عذرة، ومنهم الشعراء العشاق: جميل وكثير وعروة بن حزام- ويطون قضاة.
- ٢٣٦- تبابعة حمير، والأربعة الذين عرفوا في التاريخ بـ«ذي القرنين».
- ٢٣٩- الملوك من حمير.
- ٢٤٤- أنساب حمير.
- ٢٤٦- ذكر كهلان بن سبأ وولده.
- ٢٤٧- أخبار طيء بن أد بن زيد بن كهلان.
- ٢٥٣- نسب ولد طيء بن أد.
- ٢٦٦- من أعلام طيء: مجير الجراد - من شعرائهم الطرماح بن حكيم - والبحري الشاعر ص ٢٦٩.
- ٢٧٣- بنو بولان (من طيء).
- ٢٧٤- بنو جديلة (من طيء).
- ٢٨٢- من بطون طيء: الثعالب، وهم ثلاثة.
- ٢٨٤- أنساب مذحج: ومن بطونهم مراد، وسعد العشيرة وخالد وعنس.
- ٢٩٠- ذكر وقعة القادسية التي شارك فيها عمرو بن معد يكرب (لأنه من سعد العشيرة بن مذحج).
- ٣٠٠- الاستطراد الى الحديث عن مواقع الفرس: جلولاء، نهاوند وفتح تستر ص ٣٠٩- ومقتل كسرى يزدجرد ٣١١.
- ٣١٣- تابع بطون سعد العشيرة، ومنهم أود بن صعب- وجنب- وجمل- ومازن.

- ٣٢٤- الشاعر عمرو بن ربيعة النجاشي الذي هجا بني العجلان
فهدده عمر ابن الخطاب ثم جلده على بن أبي
طالب لشربه الخمر
- ٣٢٥- شريك بن الأعور الذي ثار على معاوية عندما حط من قدره
فاعتذر له معاوية .
- ٣٢٦- من أعلام « النخع » (من مذحج)، ومنهم الأشتر
النخعي ص ٣٢٧، وابنه إبراهيم ص ٣٢٨ .
- ٣٣٠- من بطون مذحج : رهاء وتُجيب - وعنس ص ٣٣١ .
- ٣٣٢- ذكر الأسود العنسي مدعي النبوة باليمن .
- ٣٣٣- أنساب مرة بن أدد (من كهلان) ، ومنهم كندة .
- ٣٣٤- أنساب كندة - ذكر ملوكهم ص ٣٣٥ .
- ٣٣٩- أخبار الشاعر امرئ القيس بن حجر ومحاولاته الثأر لأبيه - وذكر
لهوه ومجونه وشعره وآراء العلماء فيه .
- ٣٤٧- حديث امرئ القيس حين قتلت بنو أسد أباه .
- ٣٥٢- خروج امرئ القيس الى قيصر يستنصره على ملك الحيرة .
- ٣٦٢- اختلاف ملوك كندة بعد موت امرئ القيس بن حجر ورجوع
الملك الى معد يكرب جد الأشعث بن قيس .
- ٣٦٩- ذكر عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وخروجه على الحجاج
وبني أمية .
- ٣٧٠- رجع الى ذكر أنساب كندة .
- ٣٧٣- قبائل بين الحارث الأصغر بن معاوية (من كندة) .
- ٣٧٧- بنو ثابت بن زيد بن الحارث الأكبر (من كندة)
- ٣٧٨- من أعلام كندة في الإسلام : القاضي شريح - رجاء بن حيوة
- عبد الله بن يحيى الشاري
- ٣٨٣- أنساب السكون بن أشرس بن كندة
- ٣٨٨- بنو تُجيب (من السكون) .

« فهرست الجزء الثاني »

- ٣- تصدير .
- ٥- مقدمة المحقق .
- ١١- الباب الأول : أنساب باقي بطون كهلان وهي : جذام وهمدان وعمر بن الغوث .
- ١٣- الفصل الأول : جذام ويطونها : بنو غطفان ص ١٣ - بنو إياس ص ١٤ .
- ١٤- قصة روح بن زنباع وزير عبد الملك بن مروان مع عمران بن خطان الخارجي .
- ٢١- الفصل الثاني : أنساب كهلان : ومن بطونهم بنو الأشعر ص ٢١ وبنو حاشد وبنو نكيل ص ٢٤ ، وبنو السبيع وغيرهم .
- ٢٩- الفصل الثالث : أنساب عمرو بن الغوث (أخو الأزد) ومن بطونهم بجيلة ص ٢٩ - ومن أعلامهم في الإسلام جرير بن عبد الله البجلي ص ٣١ - وولده بشير ص ٣٥ .
- ٣٧- ومن عمرو بن الغوث : خثعم
- ٤١- الباب الثاني : أنساب الأزد بن الغوث .
- ٤٣- الفصل الأول : فضائل الأزد وما ورد فيهم من أحاديث الرسول ص .
- ٤٤- نسب الأزد - أولاد الأزد ص ٤٥ - أولاد عمرو بن الأزد ص ٤٥ - أولاد الهنو بن الأزد ص ٣٦ - أولاد عبد الله بن

- الأزد ٤٧- الأهيوب بن الأزد ٤٨- مازن بن الأزد
 ٤٨- عمرو بن مازن ٤٩ ثعلبة بن مازن ٥٠ .
- ٥١- الفصل الثاني نسب عمرو (مزيقيا) بن عامر (ماء السماء) (من الأزد) وولده ومنهم خزاعة ٥١، وبنو جفنة (الغساسنة) ص ٥٢ .
- ٥٤- من ملوك الغساسنة: الحارث الأعرج - الحارث بن أبي شمر - جبلة بن الأيهم وقصة ارتداده عن الإسلام .
- ٥٨- من علماء الغساسنة: عبد المسيح بن عمرو - حواره من خالد بن الوليد .
- ٥٩- القطيون اليهودي ملك يثرب .
- ٦١- الفصل الثالث : في الأوس والخزرج وأنسابهم .
- ٦١- أولاً: الأوس وبطونهم
- ٦٤- قيس بن الخطيم من شعراء بني ظفر من الأوس .
- ٦٧- أولاد الحارث بن الخزرج .
- ٦٨- بنو عبد الأشهل رهط سعد بن معاذ .
- ٦٩- حكم سعد بن معاذ في يهود بني قريظة .
- ٧٠- ولد كعب بن عبد الأشهل - وولد عوف بن مالك بن الأوس .
- ٧٤- مرة بن مالك بن الأوس .
- ٧٦- جشم بن مالك بن الأوس .
- ٧٧- ثانياً : أنساب الخزرج : ومنهم جشم بن الخزرج - وعوف بن الخزرج ص ٧٨ - والحارث بن الخزرج ص ٨٠ - وعمرو ص ٨٤ .

- ٨٥- حسان بن ثابت شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم - وذكر شعره في هجاء المشركين والدفاع عن الإسلام - صرمة بن أبي أنس ، من الشعراء الخنفاء الموحدين .
- ٩١- الفصل الرابع : أنساب خزاعة بن عمرو (مزيقيا) .
- ٩٢- ربعة (لحي) بن خزاعة - وابنه عمرو بن لحي أول من بدّل في دين إبراهيم وأدخل الأصنام الى مكة .
- ٩٤- كعب بن عمرو لحي وولده .
- ٩٤- كيف انتقلت سدانة الكعبة وزعامة مكة الى قصي بن كلاب .
- ٩٧- ذكر القتال بين خزاعة وبني بكر بن كنانة مما كان سببا في فتح مكة .
- ٩٨- ما قيل عن إباحة حرمة مكة لخزاعة بعد الفتح .
- ١٠٠- أم معبد التي نزل عليها الرسول ضيفاً عند الهجرة .
- ١٠٢- ذكر عمرو بن الحمق من الثائرين على عثمان رضي الله عنه وعلى بني أمية .
- ١٠٣- من شعراء خزاعة .
- ١٠٦- ذكر سليمان بن صُرَدَ رئيس التوابين المطالبين بدم الحسين .
- ١٠٧- نسب مليح بن عمرو بن لحي .
- ١٠٨- نسب عدي بن حارثة ، وبارق بن عدي (من خزاعة) .
- ١١١- نسب أفصى بن حارثة من خزاعة .
- ١١٦- ذكر الشاعر كُثَيِّر عزة .
- ١١٧- الفصل الخامس: نسب عمران بن عمرو (مزيقيا) ومن بطونه الأسد ، والعتيك ومنهم المهالبة .

- ١٢٠- ذكر أبي صفرة وابنه المهلب ودورهما في الفتوحات .
- ١٢٥- دخول الأزد البصرة بعد تمصيرها ومنهم القاضي كعب بن سوار - ودور العمانيين في فتوحات فارس - بداية أمر المهلب وعلو شأنه .
- ١٢٨- نسب المهلب وولده .
- ١٣٠- المهلب وحرب الخوارج الأزارقة .
- ١٣٤- مكر المهلب بالأزارقة حتى وقع الخلاف بينهم .
- ١٣٦- حسد الحجاج لآل المهلب .
- ١٣٨ تولية المهلب إمرة خراسان ومدح الشعراء له ولأبنائه .
- ١٤١- تولي يزيد بن المهلب بعد وفاة أبيه وكيد الحجاج لآل المهلب حتى أوقع بهم .
- ١٤٨- عودة النفوذ للمهالبة في خلافة سليمان بن عبد الملك - ثورة يزيد المهلب وأخوته على بني أمية في خلافة يزيد ابن عبد الملك .
- ١٥٣- التنكيل بالمهالبة بعد فشل ثورتهم .
- ١٥٥- حزن المؤلف على ما أصاب المهالبة - ورثاء الشعراء لهم .
- ١٥٦- لجوء الفارين منهم الى عمان حتى قامت دولة بني العباس .
- ١٥٩- الفصل السادس: نصر بن الأزد وانتشار ولده ومنهم مالك بن نصر ص ١٥٩- وميدعان بن مالك ص ١٦٠ .
- ١٦١ ذكر الشنفرى الشاعر الجاهلي وخاله تأبط شرأ .
- ١٦٩- نسب مربي ميدعان ، وراسب بن مالك .
- ١٧٠- نسب أحجن بن كعب .
- ١٧٢- أنساب غامد .

- ١٧٥- أبناء غامد (بن عبد الله بن كعب).
- ١٧٥- أبناء مالك بن كعب.
- ١٧٦- نسب زهران بن كعب .
- ١٧٩- الباب الثالث: مالك بن فهم الأزدي وولده: وعددهم أحد عشر ولداً.
- ١٨١- موطن الأزدي في اليمن وقصة جنتي مأرب وسيل العرم .
- ١٨٤- عمرو (مزيقيا) بن عامر سيد أهل مأرب والرؤيا التي رآها .
- ١٨٥- الجرذان والمناذب التي قيل إنها دمرت السد.
- ١٨٨- احتيال عمرو بن عامر لبيع ممتلكاته والرحيل عن مأرب، ورحيل مالك بن فهم وجماعات من الأزدي معه .
- ١٩٠- وفاة عمرو بن عامر واستمرار هجرة قومه عبر البلاد حتى مكة.
- ١٩٢- استيلاء الأزدي على مكة وطرد جرهم منها.
- ١٩٢- وقوع الحمى بمكة ورحيل كثير من الأزدي عنها الى عُمان والشام ويشرب .
- ١٩٧- بقاء خزاعة بمكة وتوليها أمر الكعبة .
- ١٩٨- انتقال سدانة البيت الحرام الى قصي بن كلاب .
- ١٩٩- عودة الى مسيرة الأزدي وتفرقهم في البلاد.
- ٢٠٣- أول من نزل عمان من الأزدي - وذكر من لحق بهم.
- ٢٠٥- سبب تسمية عمان ، واسمها القديم بالفارسية «مزون»
- ٢٠٧- الفصل الثاني : أولاد مالك بن فهم .
- سليمة بن مالك يقتل أباه خطأ ويهاجر الى فارس وكرمان.
- ٢١٢- إنقاذ سليمة أهل كرمان من ملكهم الظالم وتنصيبه أميراً عليهم.

- ٢١٨- ذكر ولد سليمة بن مالك .
- ٢٢٠- جذيمة الأبرش بن مالك وولده .
- ٢٢١- ججاز بن مالك الذي يُضرب به المثل في الكفر .
- ٢٢٢- هناة بن مالك وولده : وهو أحسن إخوته سيرة وعقلاً
- ٢٢٧- فراهيد بن مالك وولده - ومن أعلام الخليل بن أحمد والمبرد النحوي .
- ٢٢٩- عمرو بن مالك وولده .
- ٢٣٤- الحارث بن مالك وولده : ومن أعلامهم الطفيل بن عمرو الدوسي .
- ٢٣٧- معن بن مالك وولده .
- ٢٣٨- نوي بن مالك وولده .
- ٢٣٩- شبانة بن مالك وولده - وثعلبة بن مالك وولده .
- ٢٤٠- من أشرف بني مالك بن فهم : وهم الوفد الذين ذهبوا الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه يؤكدون تمسك أهل عمان بالإسلام .
- الفصل الثالث : أنساب إخوة مالك بن فهم ، ومن بطونهم نصر بن زهران ٢٤٢- ومعولة بن شمس ٢٤٦ .
- ٢٥١- حديث عمرو بن مامة اللخمي ومقتله على يد قيس بن هبيرة المرادي
- ٢٥٣- قيس بن هبيرة المرادي وقتله للأسود العنسي مدعي النبوة .
- ٢٥٥- اشتراك قيس بن هبيرة في فتوحات الشام وفارس .
- ٢٥٨- عمان في العصر الإسلامي .
- ٢٥٩- تحول ملك عمان الى العرب الأزدي وانزواء الفرس في بعض السواحل .

- ٢٥٩- الرسول العماني كعب بن برشة يؤمن برسالة محمد بعد لقائه به .
- ٢٦٠- استقبال آل الجلندي حكام عمان لرسالة النبي واستجابتهم لها .
- ٢٦٠- نص كتاب الرسول صلي الله عليه وسلم الى أهل عمان .
- ٢٦١ وصول عمرو بن العاص الى عمان حاملاً رسالة النبي وترحيب أهلها به .
- ٢٦٢ تطهير سواحل عمان من بقايا الفرس المجوس .
- ٢٦٣ الباب الرابع : أيام العرب وأخبارهم ووقائعهم
- ٢٦٥- الفصل الأول : يوم سلوت وانتصار مالك بن فهم على الفرس وطردهم من عمان .
- ٢٧٦- قبائل العرب التي نزلت عمان .
- ٢٧٩- قصة موسى والخضر : قيل إنها وقعت على سواحل عمان .
- ٢٨١- نزول سليمان عليه السلام أرض عمان .
- ٢٨٢- وفاة النعمان بن المنذر ملك الحيرة بعد أن غضب عليه كسري ودس له السم .
- ٢٨٤- وشاية الترجان عدي بن زيد وابنه زيد بالنعمان عند كسري .
- ٢٨٨- الفصل الثاني : يوم ذي قار وانتصار العرب على الفرس ، وغبطة الرسول صلي الله عليه وسلم بهذا الانتصار .
- ٢٩٣- الفصل الثالث : يوم شعب جبلة : بين قبائل الشمال انتصر فيه بنو عامر وبنو عيس على أعدائهم من فزارة وذبيان وبنو تميم .
- ٣٠١- الفصل الرابع : يوم حضرة بين دوس وبنو الحارث بن الغطريف .

- ٣٠٧- الفصل الخامس : أولاد مالك بن فهم وقصة جذيمة الأبرش
بن مالك أمير الحيرة مع الزباء ملكة تدمر .
- ٣١٣- الفصل السادس : وقعة الروضة من تنوف بعمان .
- ٣١٩- وقعة القاع في عمان سنة ٢٧٨هـ .
- ٣٢٤- الفصل السابع : أهل عمان يعبرون البحر لقتال الفرس مع
أميرهم عثمان بن أبي العاص في خلافة عمر بن
الخطاب وانتصارهم على شهرک قائد الفرس -
وأول من دخل البصرة من أهل عمان ص ٣٢٦ .
- ٣٢٧- الفصل الثامن : حكايات متفرقة :
- ٣٢٧- ١- عمرو بن براق يثار من تأبط شراً
- ٣٢٨- ٢- هجاء جرير لعدي بن الرقاع (من عاملة) .
- ٣٢٩- ٣- أبو أمامة ينافر الأسدي والهللي ويفخر بقبيلته «عاملة» .
- ٣٣٠- ٤- ثار مالك بن عمرو لأخيه سماك من قاتله القشيري .
- ٣٣١- ٥- أخبار قوس الكُسَعي الذي يضرب به المثل في الندم .

«فهرست الأشكال التي ألحقها المحقق بالكتاب»

- ٣٣٤- ٦- أسباب اغتصاب الأحباش ملك اليمن .
 ٣٣٧- أنساب عمرو بن الغوث .
 ٣٣٩- أنساب الأزد .
 ٣٤١- أنساب مالك بن فهم وولده .
 ٣٤٣- ثبت بأسماء الرواة الذين ذكرهم المؤلف في الجزء الثاني .

فهرست الجزء الثانى

الصفحة	الموضوع
٨٦	الباب الأول : الفصل الأول جذام
٨٧	الفصل الثاني : بنو الأشعر
٨٧	الفصل الثالث : عمرو بن الغوث
٨٧	الباب الثاني : الأزد
٨٧	الفصل الأول : فضائل الأزد وانتشارهم
٨٨	الفصل الثاني : نسب عمرو بن عامر
٨٩	الفصل الثالث : الأوس والخزرج
٩١	الفصل الرابع : أنساب خزاعة
٩٣	الفصل الخامس : أبناء عمران بن عمرو (مزيقيا)
٩٨	الفصل السادس : أبناء نصر بن الأزد
٩٩	الباب الثالث :
٩٩	الفصل الأول : مالك بن فهم
١٠٢	الفصل الثاني : أولاد مالك بن فهم
١٠٥	الفصل الثالث : إخوة مالك بن فهم
١٠٦	صفحات من تاريخ عمان
١٠٧	الباب الرابع والأخير
١٠٧	الفصل الأول
١٠٨	الفصل الثاني : يوم ذي قار
١٠٩	الفصل الثالث
١٠٩	الفصل الرابع

١٣١

١٠٩

١٠٩

١١٠

١١٠

١١٢

١٤٠ - ١٣٢

الفصل الخامس

الفصل السادس

الفصل السابع

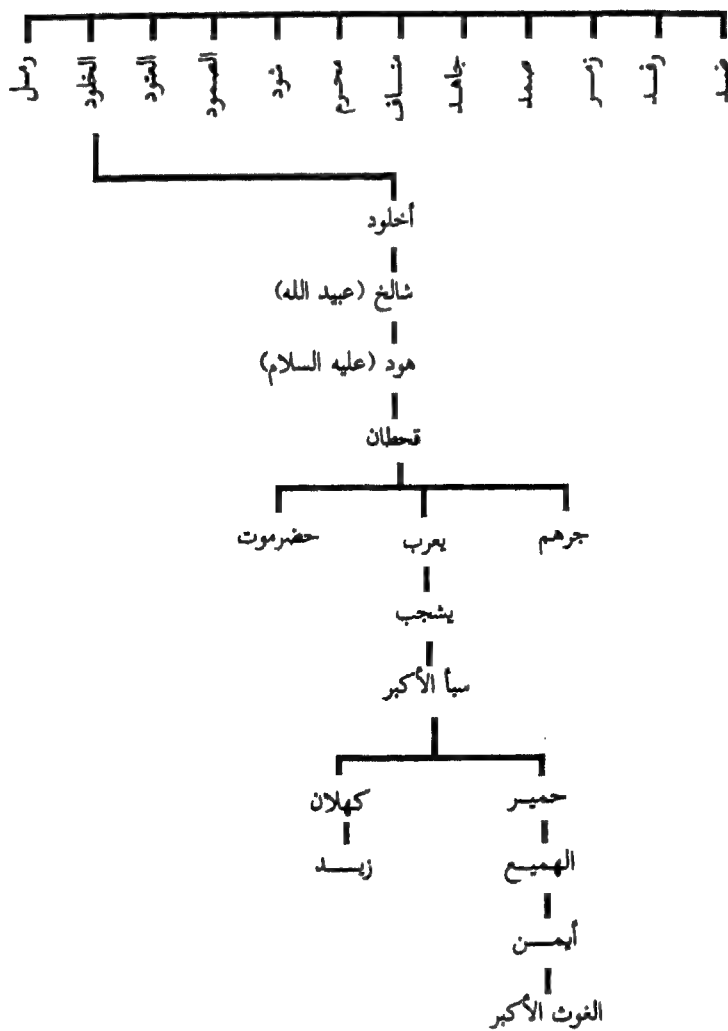
الفصل الثامن

فهرست تفصيلي لموضوعات كتاب الأنساب للعوتبي

أشكال توضيحية

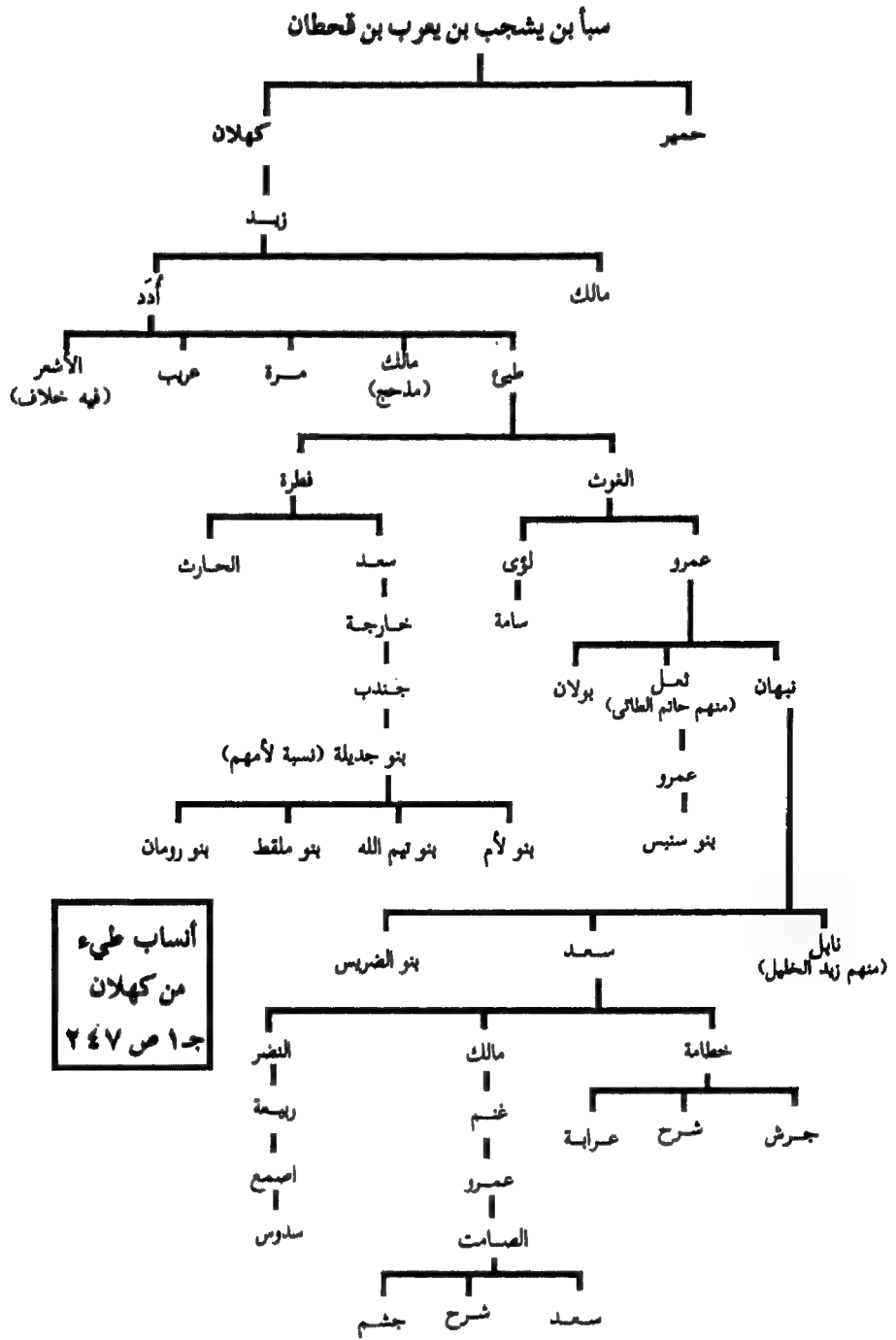
عاد

(ابن عوص بن لرم بن سام بن نوح)

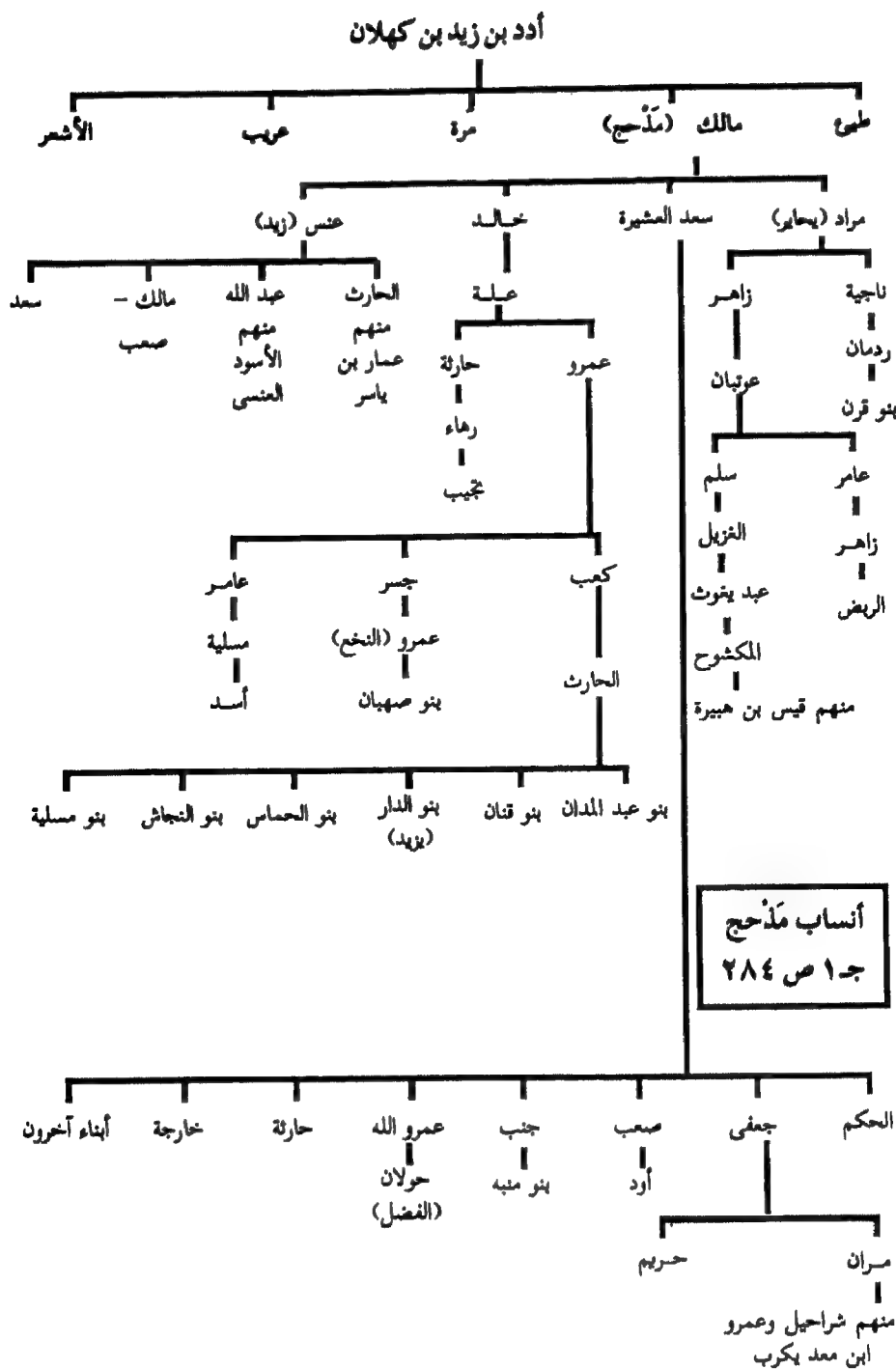


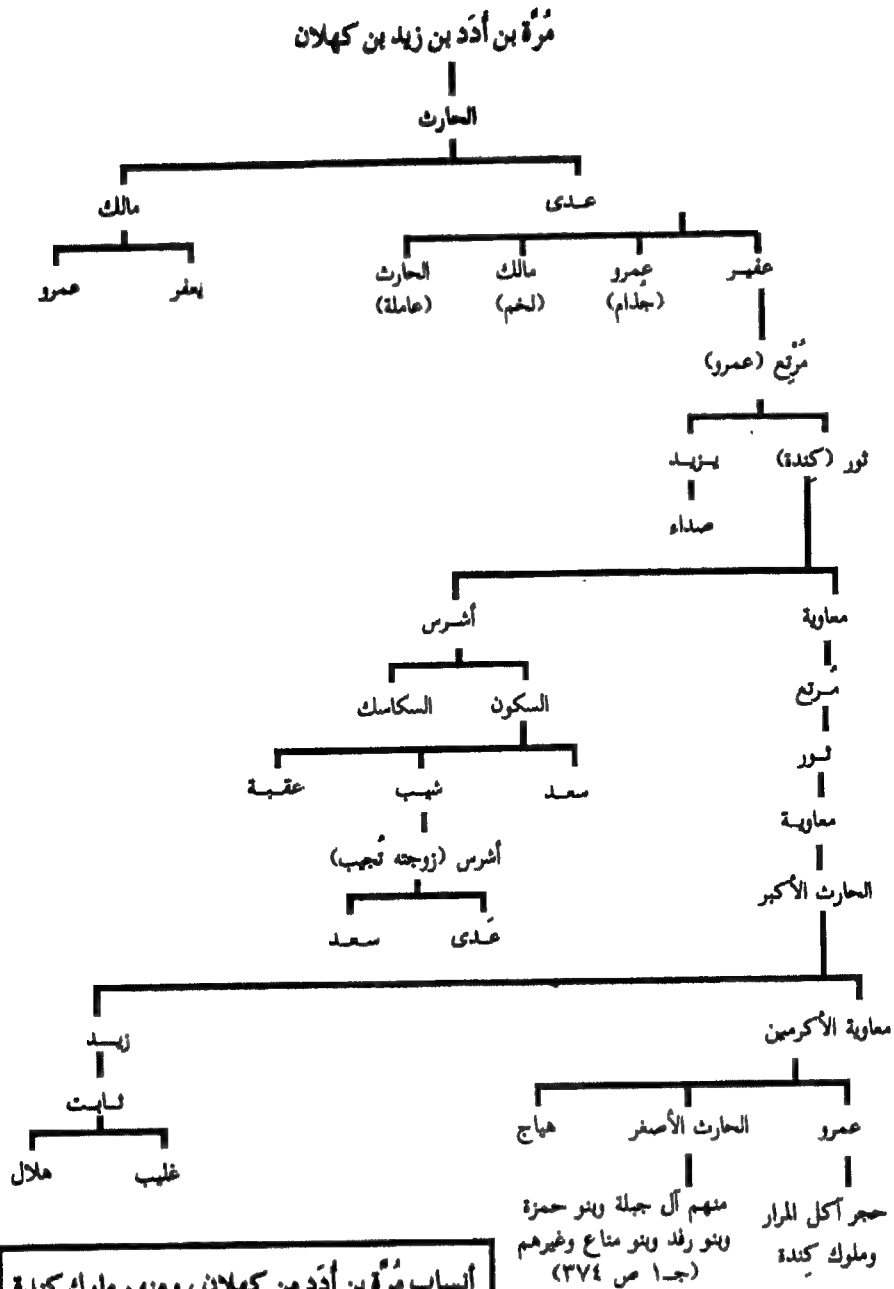
أنساب العرب العاربة من عاد إلى الفوئ الأكبر

(شكل ٢)



(شكل ٤)





رقم الايداع

١٢٩ / ١٩٩٥ م



General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
مكتبة الإسكندرية

المطابع المالكية - روي - سلطنة عمان

هزّة الموروثِ وسوق

تميز تراث الثقافة الإسلامية الغربية في عُمان بنهم واضح إلى المعرفة تعلماً وتعليماً، وتمثل ذلك منذ العقود الأولى للإسلام في سعي أهل عُمان في شوق نحو منابع العلم البعيدة يرتوون منها، وإستقبال الناس في ظمأ «أحملة العلم» يتعلمون منهم ويدونون عنهم.

ثم انتشرت حركة التأليف بين العلماء العُمانيين في مختلف فروع التصنيف كالفقه والتفسير والحديث والتاريخ وعلوم اللغة والفلك والطب، وتركوا في هذه المجالات جميعاً إسهامات قيمة في آلاف المخطوطات، طبعت عدة مئات منها بداية عهد النهضة في السبعينيات، وتميز كثير منها بكبر الحجم وغزارة المعرفة.

وسعيّاً لتقريب مضامين هذه الكتب القيمة إلى القارئ المعاصر، يحكف فريق من صفوف المتخصصين في الجامعات العربية على إعادة قراءتها وتقديم خلاصة فحواها للقارئ المعاصر، بأسلوب يتلاءم وثقافة العصر الحديث ويحرص على نقل جوهر الفكر التراثي وطقله وجلائه ويغري بالعودة إليه، وهذا الجهد تنتظمه «الموسوعة الميسرة للتراث العُماني» في عدة أجزاء من بينها هذا الكتاب.

○ ○ ○ ○ ○

الطبعة الأولى
١٤١٥هـ / ١٩٩٥م